

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الادب العربي

المستوى : سنة ثانية ماستر .

التخصص : دراسات أدبية (أدب مقارن و عالمي) .

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر .

دراسة كتاب

دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ل :

محمد غنيمي هلال .

تحت إشراف الدكتورة :

- فيدوح ياسمين .

إعداد الطالبة :

- حمحاش سهام .

السنة الجامعية : 2021-2020

كلمة شكر :

أستهل شكري في البداية بحمد الله و ثنائه على آلائه ، إذ أن الفضل يعود إليه ، و الحمد لله الذي له في كل شيء و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة العالمين سيدنا محمد و على آله و أصحابه أجمعين .
أشكر الله لأنه كتب لي أن أكمل دراستي ، و التي لا طالما كنت حلما بالنسبة لي ومن سخر لي من يساعدني على بلوغ هذا الحلم ، ثم أتقدم بالشكر و عظيم العرفان لأساتذتي الفاضلة الدكتورة فيدوح ياسمين التي قبلت الإشراف على رسالتي المتواضعة .
كما أخص بالشكر لكل أساتذتي الكرام بقسم الأدب العربي و الفنون على كل ما لقنوني إياه مساري الدراسي .

و الصلاة و السلام على أشرف الخلق و الأنام .

الإهداء :

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهم الله عز و جل

" و صاحبها في الدنيا معروفا "

إلى من كلفه الله بالهبة و الوقار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أرجو أن يمد الله في عمرك لكي ترى النهار ، قد حان قطفها بعد طول انتظار ، أي العزيز

إلى سر نجاحي و دعمي ، إلى من ربنتني و أنارت دري ، إلى منحتني القوة و العزيمة و الإصرار لمواصلة

الدرب ، إلى من علمتني الصبر و الاجتهاد إلى الغالية على قلبي أرجوا و أتمنى لها الشفاء العاجل أمي العزيزة .

إلى أخواتي الأعزاء حفظهم الله تعالى :

أسية ، محمد (حميدو) ، صونيا ، نصر الدين .

إلى زوج أختي ميلود بوحفص .

إلى كل العائلة الكريمة و بالأخص ابنة عمي كريمة ، و ابنة خالتي فاطمة بوتفاح حفظها الله .

إلى صديقاتي و رفيقات دربي : حميدة ، ذهبية ، حسنية ، شهرزاد ، نبية ، أسعدهم الله في حياتهن .

إلى من ساعدتني في كتابة المذكرة ، الأخت ليلي بونوار ، الأخت يعلاوي صباح و أخت الصغرى صونيا .

إلى البراعم صغار العائلة : يحي ، فؤاد ، ملاك ، بسمة ، وسيلة .

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة و التقدير .

إلى كل من نسيه القلم و حفظه القلب .

سهام

خطة البحث :

مقدمة .

المدخل .

الفصل الأول : قراءة سيميائية للكتاب .

المبحث الأول : التعليق الخارجي للكتاب .

المبحث الثاني : السيرة الذاتية ل: "محمد غنيمي هلال".

المبحث الثالث : دراسة العنوان .

الفصل الثاني :

المبحث الأول : الأدب المقارن و الأدب القومي .

المبحث الثاني : عالمية الأدب و أصول التجديد .

المبحث الثالث : مفهوم الأجناس الأدبية .

المبحث الرابع : أمثلة عامة في توجيه الأدب المقارن لدراسات الأدب العربي المقارن لدراسات

الأدب العربي المعاصر .

(المسرحية الشعرية ، الخرافة أو القصة على لسان الحيوان في الأدب شوقي)

خاتمة .

قائمة المصادر و المراجع .

الفهرس .

المقدمة :

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و على آله و صحبه ، و كل من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

يعد الأدب المقارن من بين أكثر العلوم الإنسانية الحديثة الأهمية و أوسعها فائدة نظرا لما يسهم به من أسباب التآخي بين الشعوب و توطيد العلاقات فيما بينها و لا يزال المستغلون به يأملون من الاستفادة منه و من مناهجه الثرية و توسيع مجال الدراسة فيه ، و استحداث الحقول و المناهج المختلفة ، و انتقل هذا الدرس إلى الوطن العربي في إطار عملية المثاقفة في الأدب الغربي و الأدب العربي ، و قد أحرز اهتماما بالغا في عامة و المغرب العربي بوجه خاص فمنذ بداياته ارتبط بالمؤسسات الأكاديمية و ازداد الاقبال على اعتاده ، حيث أظهرت الجامعات ميلا إلى تشجيع البحث و التأليف عقد المنتقيات التي تجمع شمل المقارنين العرب ، و نظرا لأهمية هذا الأدب في الأدب العربي المعاصر ، وجدت بأنه موضوع يجدر البحث و التعمق فيه ، فاخترت كتاب دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر ل"محمد غنيمي هلال" لهذا وجب لي دراسة هذا الكتاب لتوضيح و استقراء أهم ما جاء في هذا المرجع و منها تمثلت الإشكالية المؤسسة لهذا البحث:

من هو محمد غنيمي هلال ؟ و ما هي أهم أعماله ؟ و كيف ساهم الأدب المقارن في دراسة الأدب المقارن في دراسة الأدب العربي المعاصر ؟

لقد اتبعت المنهج الوصفي التاريخي في بحثي هذا .

و ارتأيت لبحثي هذا أن يكون على تقسيم التالي :

تمهيد و فية الأدب المقارن .

و فصلين كل فصل يتضمن مجموعة من المباحث على التقسيم الآتي :

الفصل الأول :

- التعليق الخارجي للكتاب .
- السيرة الذاتية ل "محمد غنيمي هلال" .

الفصل الثاني :

- الأدب المقارن و الأدب القومي .
- عالمية الأدب و أصول التجديد .
- مفهوم الاجناس الأدبية .
- أمثلة عامة في توجيه الأدب المقارن لدراسات الأدب العربي المعاصر (المسرحية الشعرية، الخرافة أو القصة على لسان الحيوان في الأدب "شوقي") .

خاتمة .

و ختمت بحثي هذا بخاتمة فيها محصلة ما توصلنا إليه .

و لعل أهم المصادر التي ساعدت في إنجاز هذا البحث : كتاب دور الأدب المقارن في توجيه دراسات

الأدب العربي المعاصر ل "محمد غنيمي هلال" الذي هو صدد دراستي هذه .

المدخل :

الأدب المقارن جوهر لتاريخ الأدب و النقد في معناهما الحديث لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية و الفكرية للأدب القومي ، و إخراج من حسابه ما يعقد من مقارنات بين آداب ليس بينها صلة تاريخية ، فالأدب المقارن يعتمد على الحقائق و شرحها شرحا تاريخيا فهو أقدم ظاهرة في تأثير أدب بأدب آخر مثل ما أثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني في القرن الخامس عشر و السادس عشر اتجهت الآداب الأوروبية و جهة الآداب القديمة من يونانية و اللاتينية و الفضل ينسب للعرب في توجه الأنظار في قيمة النصوص اليونانية و دعوة في عصر النهضة إلى رجوع آداب اليونان و الرومان و محاكاتها فهذا العصر يعود إلى محاكاة للقدمين و هذه المحاكاة بدأها "هوراس" و شرحها (1) "كانتيليان" و هذا ما يكون عند فرنسيين لدى جماعة الثرية و في قرن ثامن عشر وثقة الصلات بين الآداب الأوروبية و يحدده الرحلات و كثرة الطرجمات لذلك خرج الأدب من حدوده القومية إلى أفق واسعة و غاية أسما و نشأ اتجاهين عاملان أكثر في نشأة الأدب المقارن في نموة طريقتين مختلفتين و هما الحركة الرومانتيكية و النهضة العملية خروجه من نطاق اللغة الذي يكتب بها إلى أدب اللغة و آداب لغات أخرى يفسح الأدب المقارن مجالا واسعا لدراسة الآداب و استثمار الأفكار الجديدة .

دراسة الأجناس الأدبية (الخرافة أو الحكاية على لسان الحيوان) : حكايات الحيوان تنشأ فطرية في الأدب الشعب قبل أن تلتقي من حالة الشعبية الفلوكورية إلى مكانة الأدبية الفنية يرى البعض أنها يونانية الأصل كما في حكايات "أي سوبوس" في القرن السادس قبل الميلاد و كاد لكتاب "كليلا و دمنة" أثر قوي لدى شوقي فهي المسرحية درست عدة شخصيات (2) طبيعية مثل " قمر و شمس " .

1. الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، الفصل الأول ، الباب الأول (تاريخ نشأة الأدب المقارن) ، مصر 1912م ، ص 27 .

2. المرجع نفسه ، ص 28 .

و كانت تهدف إلى مختلف طبقات اجتماعية كالفقير و الغني و رعية و أسياد و الحكام فجميعهم صفات الإنسان الحسنة و السيئة فمنهم البخيل و غير المسؤول و أناني شرير و البعد البرجوازي فمن هنا نرى اختلاف و تشابه بين ما قدمه "لافونتين" و "شوقي" في القصص على لسان الحيوان الخرافية فقد أخذت معظم قصصه مسار شعوب و الآداب المختلفة .

و من الوظائف الأساسية التي جاء بها الأدب المقارن هو اكتشاف المؤثرات الخارجية في النص الواحد و البحث وراء مكوناته للوصول إلى نقطة إلتقاء بينه و بين نظيره في الآداب الأخرى، كما أنه يعترف بعالمية الأدب . (1)

1. الأدب المقارن و الأدب العام ، رمون طحان ، بيروت دار الكتاب اللبناني ، ط1.

الفصل الأول : قراءة سيميائية للكتاب .

1. التعليق الخارجي للكتاب .
2. التعريف بالكاتب "محمد غنيمي هلال" .
3. دراسة العنوان .

المبحث الأول : التعليق الخارجي للكتاب :

البطاقة الفنية للكتاب :

العنوان : دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر .

المؤلف : "محمد غنيمي هلال".

عدد الأجزاء : جزء واحد (01) .

عدد الأوراق : 94 ورقة (صفحة).

رقم الطبعة : 01 .

بلد النشر : مصر .

نوع الوعاء : كُتِيب .

دار النشر : دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع .

تاريخ النشر : سنة 1992م .

المدينة : القاهرة . (1)

1. دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1992م ، القاهرة .

يعتبر الغلاف الخارجي لأي عمل ابداعي فني مكتوب ، أول واجهة أمام القارئ ، حيث تهيئة لتلقي العمل الأدبي ، فغلاف الكتاب هو مقدمة اشهارية و تصميمه يخضع لمجهود كبير من الدقة ، و هذه العملية لا بد أن تتراعى فيها بعض الشروط و المواصفات تتعلق أساسا بالمتلقي (القارئ) و بالمحيط الذي يصدر فيه هذا العمل الأدبي و هذا ما يتم على مستوى دور النشر و التوزيع و المطابع ، حيث يعتمد هذا الأخير على خبراء و بارعين مختصين في مهارة لإخراج المطبعي .

و العمل الأدبي الذي بين يديّ هو : " دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الادب العربي المعاصر ل: محمد غنيمي هلال " و لا ريب أنه قد خضع لمثل هذه العملية ، و من هذا كله سوف أقوم بقراءة معاينة لأهم مكونات هذا الفضاء الخارجي .

إن بادئ ما ألاحظه و أنا أقوم بالقراءة الاستكشافية لواجهة الكتاب هو العنوان فهو عتبة النص بحيث أننا إذا فهمنا العنوان نستطيع الولوج إلى عالم الكتاب ، فقد كتب في الواجهة العليا للغلاف و المكتوب باللون الأزرق الداكن و بخط عريض .

و في وسط الغلاف فقد كتب اسم المؤلف باللون الأزرق أيضا و بخط رقيق أما القسم السفلي أرى جزء صغير باللون الأزرق الداكن مكتوب فيه دار النشر للطباعة و التوزيع ، و على الجهة اليمنى بالكتاب بعض الزخرفة على شكل معين ، أما اللون المهيمن للغلاف هو الأزرق السماوي فقد طغى على جزء كبير من الواجهة و هذا ما يدفع القارئ لسرعة قراءته فهو يجيل إلى السماء و السلام و الصفاء و الراحة .

أما بالنسبة للواجهة الخلفية فلم يكتب فيها إلا في الجزء الأسفل من الغلاف دار النشر للطباعة و التوزيع نهضة مصر أما الجزء الباقي فهو مغطى باللون الأبيض و يتخلله القليل من اللون الأزرق السماوي كما في الواجهة الأمامية . (1)

1. دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، د. محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، 1992م ، القاهرة .

المبحث الثاني : التعريف بالكاتب :

السيرة الذاتية لمحمد غنيمي هلال :

ولد الدكتور محمد غنيمي هلال في قرية "سلامنت" في الثامن عشر من مارس سنة 1916م ، تلقى علومه في الثانوية في الأزهر الشريف دخل الدار العلوم و تخرج من قسم الآداب العربية حصل على دكتوراه الدولة في الأدب المقارن من جامعة "السوربون" في باريس و هو أستاذ الأدب و النقد في دار العلوم في الجامعة السودانية بالأزهر و معهد الدراسات العربية في القاهرة كان يهتم بموضوعين بالموضوعات الأدب المقارن و هما : تأثير النثر العربي على النثر الفارسي خلال القرنين الخامس و السادس الهجريين و الثاني عند الفيلسوفة المصرية هيبياتيا في الأدبين الفرنسي و الإنجليزي .

و في سنة 1953م أصدر محمد غنيمي هلال كتابه المرسوم الأدب المقارن الأكثر من عقدين في الدامعات العربية ثم أصدر كتب أخرى و كانت في مجملها عبارة عن تكرار لما جاء في كتابه الأول . (1)

كان محمد غنيمي هلال يدرس في فرنسا لا يجرى في كتبه إلا الإتجاه التاريخي ، فهو يؤكد على الأدب المقارن لا يعني بدراسة الأفكار الأدبية و بالقوالب العامة التي هي من رسائل العرض الفنية عرف محمد غنيمي هلال بمعرفته الموسوعية في الأدب العربي و الآداب الأجنبية و إتقانه اللغات ، و بإضافة إلى أن دراسته في السوربون على يد "جون ماري كاري" "Jea-Marie-Carre" و معاصرته "Paul v- Tieghed" (2) .

1. أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ، حسام الخطيب ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1999 ، ص 267 .
2. أعلام من الشرق و الغرب ، محمد عبد الغني حسن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1950م ، ص 247 .

جعله عارفاً بالمنهج التاريخي التقليدي للمدرسة الفرنسية بكل شروطه التاريخية و الحواجز اللغوية و علاقة التأثير و التأثر و كذا بحقوله التي تعرفت عليها هذه المدرسة فقد كان هلال مستوفياً لكل شروط الباحث المقارن التي تجعل منه رائد علم الأدب المقارن في الوطن العربي و عليه الدكتور هلال كاتب بيهر العيون و يجلب الأفتدة فإن الكتب التي أتت من بعده و أقتبسه من خلال و اقتدت بخصاله ، فغني نموذج احتذاه ، و في عام 1966م أجبر لكلية الآداب بجامعة الخرطوم و ظل يعمل بها حتى داهمه المرض في أواخر عام 1967م فلازم الفراش حوالي ثلاثة أشهر عاد بعدها إلى القاهرة في مارس عام 1968م ، كما و لم يتحقق شفاؤه في القاهرة قررت وزارة التعليم العالي علاجه على نفقة الدولة ، في الخارج و لكن علقته أوهاق المنية قبل أن يتحقق ذلك ، و مضى إلى ربه في 26 يوليو (جويلية) عام 1968م مخلفاً ثروة فكرية ضخمة من الكتب المطبوعة و المخطوطة و الحقيقة التي لا يعالي فيها أحد من كتابه الأدب المقارن فقد استوعب أصوله هذا العلم و أحاطه بفروعه لأن ما ضمه لا يطيش له سهم و لا يسقط له فهم ذلك المجال الذي كان قوي فيه و أحكم صنعته فإننا ضوء ذلك نستطيع أن نقرر باطمئنان رغم أنه قد مضت عدة عقود من تأليفه لتلك الكتب هو الذي لا يزال لديه أهم الكتب في مجال الدراسات الأدبية المقارنة النظرية في العالم العربي عموماً .

(1)

1. المرجع السابق ، حسام خطيب ، ص 281 .

المبحث الثالث :

دراسة العنوان :

لا بد أن أول ما يصادف اهتمامنا في الكتاب : و العنوان المراد دراسته و التعريف به في هذا العمل الأدبي هو : دور الأدب العربي المعاصر .

شرح و تحليل المصطلحات الواردة في العنوان :

دور : لغة : دار الشيء يدور دورا و دورانا استدار و أدرته و أداره غيره و دور به ز درت به أدرت استدرت و داوره و مداورة و دورا دار معه و الدور قد يكون مصدرا في الشعر و يكون دورا واحدا من دور العمامة و دور الخيل و غيره عام في الأشياء كلها .

اصطلاحا : هو ما يقوم به كل فرد من وظائف و مهام في الدور لا يرتبط بمجال معين إذ يتحدد دون غيره و يدخل في اختصاصات مختلفة اقتصادية ، سياسية ، اجتماعية ، طبيعية و ذلك ضمن عملية تحديد النتائج الخاصة بطبيعة العلاقات الارتباطية بين جزئيات ظاهرة ما ، أو ما بين مجموعات محددة من الظواهر و حتى في نطاق المجال الواحدة يمكن أن يظهر التنوع في معن الدور و بالتالي في تعريفه تعددت المفاهيم و ذلك راجع إلى كثرة انتشار و استخدام هذا المفهوم في العديد من التخصصات . (1)

الأدب : La Litterature

لغة : مأخوذة من كلمة (مأدبة) و تعود إلى المادة اللغوية أدب (و أدب فلان) أدبا أي قام بصناعة مأدبة و أدب فلان القوم أي قام بدعوتهم إلى مأدبته كذلك فلان أي علمه محاسن الخلق و لفنه فلان فنون الأدب الفنان أي قام بمجازاته على الإساءة ، و تأدب فلان أي تعلم الأدب و تأدب فلان بالأدب القرآن أي قام باليسر على نهجه ، أما كلمة الأدب فتقال لتهدب النفس و تعلمها . (2)

1. لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت ، دار الصادر ، ط1 ، مجلد 4 ، ص132 .

2. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2005م ، ص173 .

اصطلاحاً : هو أحد أشكال التعبير الإنساني من مجمل عواطف الإنسان و أفكاره و خواطره و هواجسه

بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى الشعر الموزون ليفتح للقارئ أبواب القدرة للتعبير عما لا

يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر الأدب يرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة فالنتاج الحقيقي للغة المدونة و الثقافة يكون

محفوظاً فمن أشكال الأدب تجلياته و التي تتنوع باختلاف العصور و المناطق ، و من هنا قال وليم هازلت

(William Hazilt) "إن الأدب أي أمة هو الصورة الصادقة التي تنعكس عليها أفكارها".

المقارن : La comparée

لغة : قارن ، يقارن ، مقارنة ، و هو عكس الموازنة و المقارنة هي انتقال الأدب إلى الأدب بلغة أخرى .

اصطلاحاً : تهتم بدراسة آداب الأمم المختلفة باختلاف لغاتها أي العلاقة بين أديين و أكثر مختلفين في اللغة ، و

دراسة المؤثرات بامتياز و هي تختص بكل ما تعلق بالتأثر شكلاً و منهجاً ، كما أنه لا بد من وجود صلات

تاريخية ثابتة . (1)

في : حرف جر للتعليل .

توجيه :

لغة : بمعنى أقبل عليه و أصل الكلمة توجه هي وجه و تعني دل و أرشد و توجه الموجه هو القائم بعملية

التوجيه ، أما الموجه هو الذي تقع عليه عملية التوجيه و الموضوع فهو الهدف الذي يسعى إليه . (2)

1. معجم المصطلحات الأدبية ، سعيد علوش ، ص 86 .

2. معجم المصطلحات ، ترجمة مارك شتلويرت مويراكوي ، ترجمة جمال الحري ، ص 56 .

دراسات :

لغة : درس مصدره دراسة و هي البحث و التحقيق بدراسة تفصيلية كنموذج لظاهرة ما و الدراسة للتأكد من صلاحية البحث المراد دراسته لاكتشاف الحقائق المرتبطة بذلك المجال .

اصطلاحا :

هي عبارة عن بحث علمي ، يركز على فرضية معينة أو علاقة معينة في سياقات أخرى ، لاستكشاف موضوع و تعرف أيضا أنها قضية لحالة معينة و محاولة الوصول إلى معلومات جديدة حولها ، و تعريف للناس بها ، و الاستفادة منها و هي تساعد في فهم و استيعاب أي موضوع مع ضمن محتويات الكلمة و موقعها و الدراسة تستخدم لغرض العلم و تحليل النتائج . (1)

الأدب :

لغة : مأخوذ من كلمة (مأدبة) و تعود إلى المادة اللغوية أدب (و أدب فلانا أدبا) أي قام بصناعة مأدبة و هذه الكلمة استخدمت في الجاهلية بمعنى الطعام و لكن بعد بعثة الرسول تحول معناها إلى مكارم الأخلاق حيث قال محمد صلى الله عليه و سلم (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .

اصطلاحا :

هو كل شيء أنتجه عقل الإنسان بحيث أي علم من العلوم إلى تثقيف العقل كالشعر ، الكتابة ، العلوم الطبيعية ، الفلسفية . إلخ و هو تعبير عن النفس بأسلوب أنيق يستمتع به المتلقي لهذا الأدب ، بحيث يستخدم اللغة استخداما جديدا مبتكرا غير الاستخدام الذي يكون في الحياة فهو مبادر من العواطف و الهواجس . (2)

1. لسان العرب ، ابن منظور ، بيروت ، دار الصادر ، ط1 ، مجلد 4 ، ص176.

2. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2005م ، ص175.

العربي :

لغة : اسم عرب و جمعه عروبة و العرب أمة من الناس سامية الأصل ، كان متشوها شبه الجزيرة العرب ، و عرب فلانا ، قبح كلامه و رد عليه ، و عرب نصا أي ترجمه من لغة أعجمية إلى العربية ، و العربي اسم منسوب إلى العرب ، و أعرب فلان ، كان فصيحاً في العربية و إن لم يكن من الغرب ، و أعرب كلامه ، كشفه ، بينه ، أوضحه ، أتى به وفق قواعد العربية أعرب خطابه ، و تعربت الكلمة اتخذت صيغة عربية .

اصطلاحاً :

جاءت هذه الكلمة من (عرب) أهل البادية و هم الأعراب و يعرفون بحسب أسماءهم و أماكنهم و قبائلهم و هذه الكلمة مأخوذة من نصين آشوري و بابلي و التي تعني سكان البدو و الرحل أما أصل العرب فهو من اليمين نسبة إلى يعرب بن القحطان .

و العرب اسم علم مذكر عربي - و هم يعتبرون من أعلى الشعوب المرتبة الاجتماعية و هو يطلق على

الأشخاص في قديم الزمن . (1)

المعاصر :

لغة :

عاصر ، يعاصر ، معاصرة فهو معاصر و عاصره : عاش معه في عصر واحد ، أي في زمن واحد ، و تأتي كلمة معاصرة كصفة بمعنى أمر راهن يحدث في الوقت الحالي أي في العصور الحديثة .

اصطلاحاً :

معايشة الحاضر و بالوجدان و السلوك و الإفادة من كل منجزاته العلمية و الفكرية و أن يعيش الإنسان في عصره و زمانه بشرط معرفة عصره بكل تقاليده و أصالته و أموره الداخلية ، و يجب أن لا يستسلم للحاضر و ينظر إلى المستقبل .

1. النفيس من كنوز القواميس المتن من تاج العروس ، خليفة محمد التاييسي ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، د.ط ، ص 345 .

2. المرجع السابق ، لسان العرب ، ابن منظور ، ص 87 .

الفصل الثاني : دراسة محتوى الكتاب .

4. الأدب المقارن و الأدب القومي .

5. عالمية الأدب و أصول التجديد .

6. الأجناس الأدبية .

7. أمثلة عامة في توجيه الأدب المقارن لدراسة الأدب

العربي المعاصر .

الأدب المقارن و الأدب القومي :

يشرح الأدب المقارن بين طبيعة التلاقي و يوضح ما يفسر عنه من نتائج في توجيه حركات التجديد الأدبية و الفكرية ، مع الكشف عن وجوه الأصالة في هذا التجديد – فالأدب القومي ينشد بالاستفادة من الآداب الأخرى كي يقوم برسالته الحق في إقباله على الوعي القومي – و لكل أدب عصور نهضته التي فيها أسهم في تقدم الآداب العالمية و وجد سبيله إلى صنف من التأثير بالدراسات المقارنة لتغذية المشاعر القومية ، و سمة كل أدب ناهض فتي و كان أسلافنا الراشدون في هذا السبيل فعلى الرغم من حرصهم البالغ على تراثهم الأدبي و الفكري لم يترددوا في الإفادة من آداب غيرهم من تراث عقول الأمم الأخرى ، و قد دفعهم إلى ذلك وفاؤهم لتراثهم القديم نفسه ، فقد كانوا يريدون تميته و إكماله و النهوض به لا الوقوف عند حدوده ، و من المسلم به أنه ليس من جديد جد مطلقة سواء في الأدب أم في العلم ذلك أن العقول الناهضة في الأفراد و الأمم ، تتوارث الماضي و تنظر فيه نظر الفاحص المدقق ، كي يتسنى لها بعد ذلك أن تضيف جديدا إلى تراث الإنسانية أو التراث القومي ، و تتعاون الأمم و العبقريات في إكمال تراث الإنسانية العقلي و الفني و لكل منها ناحية صدارة بالتأثير ، و ناحية صدارة بالتأثير ، فقد نهض الأدب اللاتيني باتصاله بالأدب اليوناني ، و الأدب الإيطالي و الإسباني للآداب الأوروبية الأخرى في عصر النهضة و ساد الأدب الفرنسي بين الآداب الأوروبية في أواخر القرن الثامن عشر ، ثم انتقلت الصدارة إلى الأدب الفرنسي من جديد في القرن التاسع عشر و في العصر الحديث تبادل ظواهر التأثير و التأثر ، و لأدبنا القومي العربي كذلك عصور نهضاته و صدارته فقد أفاد من الأدب اليوناني و الأدب الإيراني في عهده القديمة و اتصل بالآداب الأوروبية في العصور الوسطى ليتغذى موضوعاتها الأدبية في ميدان الشعر و قصص الفروسية و الحب ، أما العصور الحديثة توثقت صلته بالآداب الأوروبية و امتاح من موارد التجديد فيها ، و قد نضج الوعي الأدبي لدى كبار الكتاب العالميين ، و لدى نابغي كتابنا المحدثين (2) فهم يعتدون

1. دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، محمد غنيمي هلال ، ط 1 ، 1992م ، القاهرة ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر و

التوزيع ، ص 3 – 10 .

2. المرجع نفسه ص 12 ، ص 14 .

بتراث الأدب الماضي العالمي ، و يفيدون منه ما استطاعوا في حدود الأصالة ، و أصبح هذا الوعي موضوع دراسة النقاد و الكتاب ، و صارت هذه الدراسة منهجية في علم الأدب المقارن الحديث و هنا نضرب مثلا واحدا من كبار هؤلاء النقاد العالميين هو " توماس ستيرنز إليوت " " Thomas stearns Eliot " حيث درس ما سماه (التقاليد و الموهبة الفردية) و التقاليد هي سبيل التغذية لمواهبه ، و معنى التقاليد عنده اعتداد الكاتب بالتراث الأدب العالمي كله من التعمق في الأدب القومي و يقرر على الكاتب أن يكون على وعي بأن الآداب الأوروبية منذ " هوميروس " بما فيها من أدب بلد كاتب ، و إنتاج كبار الكتاب في كل أدب قومي قائم على الوعي التاريخي بكل ما استطاع الكاتب أن يغذي به أصالته كي ينتج جديدا يعتد به ، بحيث يكون تقويمه الصحيح فهمه حق الفهم ، من الأمور التي لا بد فيها من الرجوع إلى مصادره أي صلته بالأسلاف و كبار الموتى من الشعراء و الفنانين و جوهر هذه الفكرة فقد أخذه " إليوت " عن كبير النقاد الرمزيين الفرنسيين " ريمي دي جورمون " " Rémy de Gourmont " في كلمته الدقيقة " لاجود لعين من عيون المؤلفات الأدبية في الهواء ، و لا وجود في الأدب – كما لا وجود في الطبيعة لجيل تلقائي ، و الأصالة المطلقة ليست إلا من إدراك الجهال على أنها بعد – ضد قوانين الطبيعة ، مستحيلة لا يمكن فهمها " (1).

فن المعطيات المسلم بها ، و التي قامت على أساسها الدراسات المقارنة الحديثة أن التأثر بالكتاب و الآداب لا يحو الأصالة ، وكان موضوع دراسة شعراء اللاتينية و كتابهم فوضعوا دراستهم هذه أساسا لنظرية لا بد أن تجوز القول فيها تمهيدا لدراستنا المقارنة ألا و هي " نظرية المحاكاة " فعلى الكاتب أن يفيد من كتاب الآداب الأخرى ليني إمكانياته الفنية و يقوم بما يجب عليه نحو أدبه القومي ، و أقدم ظاهرة لفتت نظرا الكتاب إلى هذه الحقيقة هي ازدهار الأدب اللاتيني بفضل تأثره بالأدب اليوناني ، و أول من نبه الشعراء و الكتاب إلى أثر هذه المحاكاة الرشيدة هو الشاعر الروماني " هوراس Horace " في كتابه " فن الشعر Art poetica " إذ يقول : " اتبعوا أمثلة الإغريق و اعكفوا على دراستها ليلا و اعكفوا على دراستها نهارا خطى بعده الناقد الروماني " كانتيليان " خطوات واسعة في شرح هذه النظرية فقد سن لهذه (2)

1. أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ، حسام الخطيب ، ط2 ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1999م ، ص 267 .

2. الأدب المقارن ، ندا طه ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1991م ، ص 75 .

المحاكاة قواعد هامة أولها أن المحاكاة للكتاب أو للشعراء مبدأ من مبادئ الفن لا غنى عنه و هو يقصد الكتاب اللاتينيين اليونانيين وكذلك نجد أرسطو في نظريته الأخرى محاكاة الطبيعة ، بذلك هي أخذ من نماذج الطبيعة و لكن لا يجب أن يلجأ إليها مباشرة بل استخدام جهدا شاقا ، و كانت الدعوة إلى الرجوع لتراث اليونان ثم الرومان ، أساس النهضة الأدبية في القرنين الخامس عشر و السادس عشر و قامت جماعة "الثريا" أو "البلياد" الفرنسية تنظم طرق هذه الإفادة فيما يخص الأدب ، و منهم الناقد و الشاعر "جان دورات" "Jean Dawrat" الذي سلك في تلقين تلاميذه معنى نظرية "" المحاكاة " فكان يأتي بنماذج من الأدب اليوناني يقارنها بما يقابلها في الأدب اللاتيني و يشرح من خلاله هذه النماذج " ماركوس توليوس شيسرون " (Marcus tullius cicero) الروماني مدنيا في خطابه لخطيب اليونان ديموستين و كيف تأثر "فرجيل Virgil" اللاتيني بالشاعر اليوناني "هوميروس Homiroke" . (1)

تعد دراسات "دورات" على هذا النحو من أقدم ما عرف من الدراسات الأدبية المقارنة ذات المنهج البدائي "دي بلي" "Dé Bala" و هو من أقران "دورات" في جماعة البلياد "La pleiades" أن محاكاة اليونانيين و اللاتينيين هي وحدها السبيل لمنح اللغة الفرنسية (ما اشتهر به الأقدمون من سمو و تألق) فهو يقول أنه لا يكفي الاعتماد على الترجمة في المحاكاة لأنه لا سبيل فيها إلى نقل جميع الخصائص الأدبية للغة المترجم إليها ، فالمحاكاة يجب أن لا تمحو أصالة الكاتب ، بل من شأنها أن تنمي امكانياته . (2)

و مما سبق يتجلى في وضوح أن أولئك الكتاب و الشعراء و النقاد يجمعون على أن التأثير الرشيد طريق إغناء اللغات ، و أن الأصالة المطلقة التي تبلغ الكمال بدون استعانة بآثار السابقين مستحيلة ... و أن أكثر الشعراء و الكتاب أصالة مدين لسابقيه ، و أن التأثير الصحيح طابع الآداب و المدارس الأدبية جميعا ، و بما أننا في الأدب المقارن و الآن تعد نظرية المحاكاة السابقة بدائية في منهجها و ثمارها لأنها ذات طابع عملي محض في حين تقوم الدراسات المقارنة الحديثة على منهج عملي وصفي . (3)

1. المرجع السابق ، اداب المقارن ، ندا طه ، ص 79 .

2. الأدب المقارن و الأدب العام ، الطحان ريمون ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ط 1 ، 1972م ، ص 132 .

3. المرجع نفسه ، ص 136 .

فيجب أن نبه إلى أن ظاهرة التأثير كانت ملحوظة منذ أقدم نقاد الأدب القومي في صلاته بالآداب و امتداده بالتأثير فيها أو بغنائها بسبب هذه الصلات ، ثم هو السبيل للتعلم في دراسة الأدب القومي و الكشف عن طبيعة التجديد فيه و اتجاهاته السديدة ، فهو أساس لا غنى عنه في النقد الحديث ففي قواعد هذا النقد يتجه الأدب المقارن إلى البرهنة على تلك القواعد و تنوع طبيعة سير الآداب العالمية و كشفه الحقائق الأدبية و الفنية و كيف تعاونت فيها الآداب جميعا حتى ليسمى النقد الحديث – النقد المقارن إشارة إلى أهمية البحوث المقارنة في جلاء جوانبه و استكمالها و لهذا نعتقد أن الدراسات الأدبية العليا لدينا في حاجة ماسة إلى التوسع في علم الأدب المقارن لأهميته البالغة في تلك الدراسات و لضرورته للنقد الحديث ، ثم الوقوف على أصالته أدبنا و توجيه حركة التجديد فيه ، و خاصة في عصر نهضتنا الحاضرة التي فيها أخذ أدبنا سير الآداب العالمية في مختلف الأجناس الأدبية و نواحي التصوير الفنية و الموضوعات الإنسانية . (1)

الأدب المقارن :

تعددت و كثرت مدلولات الأدب المقارن ، و تنوعت من باحث لآخر فالأدب المقارن هو من العلوم الأدبية الحديثة المبتكرة في العصر الحديث ، و هو الأدب الذي أعطى للنثر العربي مجالا واسعا و جديدا في القرن العشرين ، و يرى الدكتور محمد غنيمي هلال أن الأدب المقارن نشأ في القارة الأوروبية في أحضان فرنسا و ما دام يترقى حتى أصبحت له أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية النقد الحديث فلقد ظهر الأدب المقارن سنة 1927م . (2)

أ- المفهوم اللغوي : الأدب المقارن هو ترجمة المصطلح الأجنبي (La littérature comparée) ، فالضمنية الثانية في هذا المصطلح المركب تترجم بصيغة اسم المفعول الذي يصاغ من غير الثلاثي فقلب يائه ميا مضمومة و فتح ما قبل آخره .

ب- المفهوم الاصطلاحي : يتحدد مفهوم الأدب المقارن من الناحية الاصطلاحية بمجموعة من العناصر هي التي يتضمنها تعريف "غنيمي هلال" يقول : " أنه درس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة و صلاتها (3)

1. الأدب المقارن ، فرانسوا غويار ، هنري زغيب ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1988م ، ص 17 .

2. المرجع نفسه ، ص 20 .

3. الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، الفصل الأول من الباب الأول ، تاريخ نشأة الأدب المقارن ، ص 19 ، 21 .

الكثيرة و المعقدة في حاضرها و في ماضيها ، و ما لهذه الصلات التاريخية من ت أثر و تأثر ، أيا كانت مظاهر ذلك لتأثير و التأثر ، سواء اتصلت بالأصول الفنية أو بطبيعة الموضوعات أو كانت خاصة بصور البلاد المختلفة كما تنعكس في آداب الأمم الأخرى ، و الأجناس و المذاهب الأدبية و التيارات الفكرية أو المواقف و الأشخاص التي تعالج أو تحاكي في العمل ، و من مفهوم الأدب المقارن ففهم أنه لا يعد أحد من هذا الأدب حتى يعقد بين كتاب من آداب مختلفة ما لم تقم بينهم صلات تاريخية حتى يؤثر أحدهم في الآخر نوعا من التأثير و يتأثر به (1) ، و من هنا نأخذ مثال الكاتب الفرنسي " ستندال Stendhal " (1783-1842) كتابا عنوانه راسين و شكسبير لمقابلة الأصول التقليدية في مسرحيات راسين بوجوه الإبداع في مسرحيات شكسبير ، ثم ما يمت إلى ذلك بصلة من عوامل التأثير ، فالحدود الفاصلة بين الآداب في اللغات فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عدنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي ينحدر منه . (2)

فلغات الآداب هي ما يعتد به الأدب المقارن في دراسته للتأثير و التأثر المتبادل بينهما و الأدب المقارن جوهر لتاريخ الأدب و النقد في معناها الحديث لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية و الفكرية للأدب القومي و كل أدب قومي يتلقى حتما في عصور نهضاته بالآداب العالمية و يتعاون معها في توجيه الوعي الإنساني أو القومي ، و يكمل و ينهض و بهذا الالتقاء ، و لكن مناهج الأدب المقارن و مجالات بحثه مستقلة عن مناهج تاريخ الأدب و النقد لأنه يلتزم ثقافة خاصة بما استطاع التعمق في مواطن التلاقي الآداب العالمية و في دراستها للصلات الأدبية العالمية في ذاتها ، و لا تقف أهمية الأدب المقارن عند حدود دراسة الأجناس الأدبية و القضايا الإنسانية في الفن بل يكشف عن جوانب تأثير الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية و ما أعمق معناها عند كبار الكتاب في كل دولة هذا ما عبر عنه الناقد الفرنسي (فيلمان Villemain) في محاضراته في السوربون (Sorbonne) عام 1828 بأنه : السرقات الأدبية الأبدية التي تتبادلها كل الدول " على أن الأدب المقارن أرحب أفقا و أعمق نظرا و أصدق نتائج في دراسته للصلات الأدبية الدولية من الدراسات القديمة الضيقة ، و قد كان الباحث الفرنسي "جون جاك أمبير" "Jean-Jacques Ampère" من أوائل من نبهوا إلى الأهمية التاريخية لدراسة الأدب المقارن حيث قال في محاضراته في السوربون عام (3)

1. المرجع السابق الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، ص 23، 24 .

2. الأدب المقارن ، كلود بيشوا ، أندريه م . روسو ، ترجمة أحمد عبد العزيز ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (2001) ، ص 36 ، 37 .

3. نظرية الأدب المقارن و تجليها في الوطن العربي ، أحمد درويش ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة جمهورية مصر العربية 2002 ، د.ط ، ص 76 ، 78 .

(1832) سنقوم أيها السادة بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكمل تاريخ الأدب (1) ، و لا ننسى أنه في الأدب المقارن يندرج نوع آخر من التأثير يسمى التأثير العكسي و هو أن يقاوم الكاتب أثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى مثل تأثر الشاعر المصري أحمد شوقي في مسرحيته كليوباترا بالمسرحيات الأوروبية الكثيرة و فيها جميعا اتخذت كليوباترا مثال المرأة الشرقية أو المصرية في نظرهم فهي مستهترة و مولعة بالملذات و تتخذ إلى غاياتها طرقا ملتوية غير مستقيمة و قد أراد شوقي أن يدفع هذه النظرة الخاطئة بتصوير كليوباترا وطنية مخلصنة تقدم وطنها على حبا فمن هنا يعد أحمد شوقي متأثرا بأولئك الكتاب أو الشعراء تأثرا عكسيا و لن يغير كاتبها تكمن عبقرية و مهما سما فنه أن يتأثر بإنتاج الآخرين و يستخلصه لنفسه ليخرج من إنتاج متطبعا بطابعة متمسا بمواهبه يقول "بول فاليري" Paul Valéry في كتابه *Choses vues* "لا شيء ادعى إلى إبراز أصالة الكاتب و شخصية من أن يتغذى بآراء الآخرين فما الليث إلا عدة خراف مضمومة " و على هذا لا يقتصر الأدب المقارن في ميدان بحثه الذي يعرض الحقائق و يشرحها شرحا تاريخيا مدعما بالبراهين و بالنصوص من الآداب التي يدرسها ، (2) و الأدب المقارن يتناول الصلات العامة بين الآداب و لكلا لا غني له من النفوذ إلى جوانب كل أدب ليتبين فيها ما هو قومي و ما هو دخيل ، ليوضح أهمية اللقاح الأجنبي في إخصاب الأدب القومي فالأدب المقارن يرسم سير الآداب في علاقاتها بعضها ببعض ، و يشرح خطة ذلك السير و يساعد على إدكاء الحيوية بينها ، و يهدي إلى تفاهم الشعوب و تقاربها في تراثها الفكري ، فهو يساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها و لهذا معنى لا يكون الأدب المقارن مكملًا لتاريخ الأدب و لا أساسا جديدا يقوم لدراسات النقد بل هو مع كل ذلك عامل هام في دراسة المجتمعات و تفهمها ، و له مزيد من الآثار حول هذا الأدب ، و هي إضافة جيدة في المجال العلمي و الأدبي و في الدراسات المقارنة بعنوان دراسات الأدب العربي المقارن و نماذج إنسانية يدرسها بدراسة مقارنة أهمها (دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر) . (3)

1. المرجع السابق ، نظرية الأدب المقارن و تجليها في الوطن العربي ، أحمد درويش ص 79 ، 80 .
2. الأدب المقارن مدارسه و مجالات البحث فيه التراث الأدبي ، هادي و نظري منظم و ربحانة منصور ، مصر ، السنة الثانية ، ص 125 ، 126 .
3. المرجع نفسه ، ص 127 .

عالمية الأدب و أصول التجديد :

تعتبر عالمية الأدب عاملا أساسيا من عوامل تطور الأدب ، فهو عامل ضروري لكل الآداب مهما كان حظه من التطور ، و قد يصل هذا التأثير إلى حد إدخال أنواع أدبية جديدة كما قد يكفي بتغيير ملامح الأدب .

لقد تبني عدد لا بأس به من الدارسين العرب الفهم الغربي للعالمية ، من ثم فحديثهم أن أدب عالمي يقوم على أساس اختيار الأدب المتأثر من الآداب الأخرى بحسب حاجته و يكون محور عملية التأثر بتلك الآداب هو الأصالة ، يقول "محمد غنيمي هلال" "من هذه الأسس اختيار الأدب المتأثر من الآداب الأخرى ، بحسب حاجته ، ينشد هذه الاختيار دوافع نهضته و تقدمه ليكمل الماثورة من تراثه القومي و يغنيه ... محور التأثر في الأدب أو الإفادة من الآداب الأخرى بأصالة الأفراد القومية ، و بها تحقق المحاكاة الرشيدة المثمرة".

(1)

فعالمية الأدب يراد بها الخروج الأدب من نطاق اللغة التي كتب بها إلى أدب لغة و آداب لغة أخرى ، أما للإفادة منها و ورود مناهجها ، و إما لإمدادها بما به تغنى و تكمل في نواحيها الفنية و موضوعاتها ، فتبقى من حدود بينها سوى اللغة و ما يمكن أن يستمد من البيئة و الإقليم ، و عالمية الأدب علم جميل انساني يستجيب لحاجة الوطن و قوميته و موضوعه تغذيه هذه الحاجات و هي محلية موضوعية أولا ، و هي تشف حتما عن غايات عالمية . (2)

1. الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، ط3 ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998م ، ص93 .

2. معالم الأدب العالمي المعاصر ، نبيل راغب ، د.ط ، مكتبة مصر للطباعة الفجالة ، مصر ، د.ت ، ص10-12 .

و تتجه الصفوة إلى ذوي المواهب الذين يخرجون من حدود أدبهم تلبية لحاجاتهم الفكرية و الفنية أينما

وجدت ، فمثلا يذكر الشاعر أحمد شوقي ، في مقدمة الطبعة الأولى للشوقيات أنه حين اطلع على الأدب

الفرنسي ، شعر بحاجة ملحة إلى إغناء اللغة العربية في جنسي المسرحية الشعرية و القصة على لسان

الحيوان ، و ما القصة في معناها الفني ، و كذلك المسرحية في أدبنا الحديث ، الإنتاج جمود هذه الصفوة من

كنابتنا الذين حاولوا اغناء أدبنا بما عرفوا من أجناس أدبية في الآداب الأخرى ، فقد بدأنا نهضتنا الأدبية في

هذا القرن في الشعر الغنائي أولا ، لأنه كان الجنس الأدبي المزدهر عندنا قديما ، و قد بدأ تطور القصة

بالتأثر بالقصص الغربية و ذلك بالموروث في قصص أدبنا القديم ، و يتوضح هذا التأثير بفن المقامة (1)

العربية إلى جانب التأثر الآداب الأخرى الغربية ، و ذلك في قصة حديث "عيسى بن هشام" لمحمد المويلحي

، و ذلك وجود تأثر المويلحي بفن المقامة و لكن التأثير الغربي فيها واضح في تنوع المناظر ، و نوع المغامرات

و التحليل النفسي للشخصيات في صراعها مع الاحداث ، و دلالة كل هذا جوانب النقد الاجتماعي و ينتهي

المويلحي إلى جوانب الإبقاء على الصالح من القديم ثم اقتباس المفيد من نظم الغرب ، فهو متأثر في النواحي

الفنية و الاجتماعية بالثقافة الغربية ، و في المسرحيات بدأ التأثر بالمذهب الكلاسيكي في مراعاة الوحدات

الثلاث في المسرحيات الشعرية في الموضوعات العامة . (2) فلا بد أن تنهياً لدى الكاتب المتأثر في هذه الحالة

التي تتجاوب الميول و تتشابه الطباع ، و تتماثل الحالات ، و هذه الإمكانيات تتطلب ظهورا و توجيها

يعوزها الأدب القومي و يصادفها بفضل العبقريين من أهله ، فهنا كتب الشاعر الفرنسي : "بودلير"

1. معالم الأدب العالمي المعاصر ، نبيل راغب ، د.ط ، مكتبة مصر للطباعة الفجالة ، مصر ، د.ت ، ص 10- 12 .

2. المرجع نفسه ، ص 14 .

(1821-1867) إلى صديق له ، يقول : " أتعرف لماذا ترجمت في صيرورة أب ما كتبه إدار أن بو ؟ لأنه

كان يشبهني ففي أول مرة تصفحت فيها كتابا من كتبه رأيت ما كان مثار فيني و روعتي ، و لم أعر فيه على

الموضوعات التي كنت أحلم بها فحسب و لكنني وجدت فيه كذلك الجمل التي كانت تراود أفكاري و كان له

السبق إلى كتابتها قبلي بعشرين عاما " ، و نجد أيضا فيلسوف "دالمير" (1717-1783) يقول : على كل

الأمم المستنيرة أن تعطي و تأخذ ، هذه حقيقة جوهرية لتقدم الآداب ، بحيث لا يصح أن ينساها أو يهون

من شأنها أولئك الذين يمارسون الأدب " . (1)

إن معرض حديث محمد غنيمي هلال عن أثر عالمية الأدب على الأدب العربي الذي كان نصه : و عالمية

الأدب قد جعلنا ننظر إلى أدبنا القومي نظرة أعم و أعمق ، إذ نعه أدبا بين الآداب العالمية المختلفة الأخرى ،

يعني بصلاته بها ، و ينتهج المفيد من مناهجها فالآثار الأدبية العالمية تؤلف وحدة لقياس الإنتاج الأدبي الحديث

بنسبته إلينا فأدبنا يجب أن يقوم لا على أساس أدبنا القومي في ماضيه فحسب ، بل يقوم كذلك على أنه لبنة

في ذلك البناء العالمي الشامخ ، و بذلك يكون اكتشاف الآداب الكبرى و الارتواء من مناهلها في القديم و

الحديث من أسباب تقدم أدبنا " ، و الأدب الحديث في عالمنا المعاصر هو امتداد الحي للفترة التي سبقتة ،

و هو الإضافة الجديدة للتقاليد الأدبية العالمية التي تعود إلى الوراثة لتصل إلى هوميروس Homiros و ما

قبله . (2)

1. مكونات الأدب المقارن دراسة منهجية ، سعيد علوش ، ط1 ، شركة العالمية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، سوشريس ، البار البيضاء (المغرب)

1987 ، ص 74 .

2. أفق الأدب المقارن عالميا ، حسام الخطيب ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، ط2 ، 1999م ، ص 65 .

إن الأدب المعاصر يتأثر بما قبله سواء بطريقة مباشرة تعتمد على التقليد و التبعية أو بطريقة غير مباشرة تنهض على الاستيعاب و الإضافة و الأصالة و بإغناء الأدب و الإسهام في نهضته الفكرية و الفنية و بهم يتحقق في الأدب المتأثر ما لم يكن قبلهم سوى الإمكانيات و نزعات حائرة ، فالكتب المجدد يبحث في المصادر الخارجة عن نطاق أدبه هو موجود سلفا في نفسه وجود إمكانيا ، مصداقا لما يقال : " لن تبحث عنه إذ لم يكن قد سبق أن لقيتني " .

و تبادل التأثير و التأثر ، ضمان لتقدم الأدب القومي الوطني ، و عالمية الأدب لها عوامل عامة و عوامل خاصة : (1)

أ)- و تقصد بالعوامل العامة تلك التي تكون سببا في وجود العالمية و لكن ليست عوامل فنية و دارس الأدب المقارن لا بد أن يكون على علم بها و أن يتعرض لها في دراسته للمسائل المقارنة بوصفها من عوامل التأثير و الصلات بين الآداب ، و أهم هذه العوامل العامة التي لا بد أن نتعرض لها في أدبنا الحديث هو الوعي الحقيقي بإمكانات الأدب القومي فيما يخص تلبية حاجات الأمة الوطنية و الفكرية و يستدعي هذا إعادة النظر في أدبنا القديم و تقويمه من جديد على نحو أعمق و أشمل لا على أساس ماضي الأدب القومي فحسب ، و لكن على أساس أنه أدب من الآداب العالمية ، فكما أن القديم يؤثر في الجديد بالتوجيه و طاقة التعبير و كذلك يؤثر الجديد في القديم بإعادة تقويمه لاستكمال ما يعوزه و لتغذية حاجات الأمة الفكرية و الفنية يقول جوته : ينتهي كل أدب إلى الضيق بذات نفسه إذا لم تأت إليه نفائس الآداب الأخرى لتجديد الخلق من ديباجته . (2)

فعصور النهضة هي عصور اتصال الأدب القومي بغيره من الآداب ، و الدعوة إلى الجديد القيم و من العوامل عالمية الأدب أيضا الرحلات و البعثات الأدبية ، و إنتاج المجددين في أدبنا الحديث فهؤلاء كانوا يطلعون على الآداب الأجنبية في مصر ، و لكن لفت نظرهم إلى تيارات الأدب الأجنبية ما رأوا في الأدب

1. من الجمالية إلى ذوبل ، غالي شكري ، نجيب محفوظ ، د.ط ، الفراني ، بيروت ، لبنان ، 1991م ، ص 21 .

2. المرجع نفسه ، ص 23 ، 24 .

الفرنسي حين رحلوا (1) إلى أوروبا و اختلطوا بكتابتها و شاهدوا مسارحها ، و تياراتها الفكرية و الفنية ، فكانت رحلاتهم هي نواة التأثر المستمر ، و تتخذ هذه الرحلات في العصر الحديث صورة جماعية في شكل هجرات ، و لهذا يظل التأثر الغالب في العصور الحديثة ذا طابع فردي في منشئه لدى الكاتب الذي يتأثر بما يتاح له من وسائل الثقافة و أجهزتها الحديثة ، و هذه الوسائل هي تمثل في العوامل الخاصة لعالمية الأدب. (ب)- و العوامل الخاصة هي العوامل الفنية ، و تتطلب من الباحث مقدرة على جلاء طابعها و تحديد تأثيرها ، و تقتصر منها على ما يهمننا توجيه دراسة التأثر الأدبي في عصرنا الحديث ، فلا شك أن أجهزة الثقافة الحديثة من دور خيالة و إذاعة و تليفزيون آثار كبيرة في لفت أنظار الكتاب إلى عيون المؤلفات الأجنبية و كتابها و نجد مثلا لذلك في اعتراف كاتبنا الكبير الأستاذ "توفيق الحكيم" بأنه ألف مسرحيته "بيجماليون" على أثر مشاهدته شريطا من أشرطة الخيالة ، موضوعه مسرحيته "برناردو" الشهيرة التي عنوانها "بيجماليون" و لا تزال الكتب هي أكثر وسائل الثقافة تأثيرا ، فهو أداة للتعاليم و الثقافة التي لا يغنى عنها و أن مجال الكتب هو الذي تيسر لنا تحديده و بيان أثره بوصفه وسيلة اتصال بين مختلف الآداب فهي الطريق للتأثير و التأثر للأدبيين . (2)

1) **الكتب:** هي الوسيلة و السبيل لتلاقي الأدب ، أهمية خاصة في دراسة أدب حديث و نجلها في ما يأتي :
- الإلمام بالمعرف الأدبية و اللغوية التي يعرفها الكتاب من الآداب الأخرى ، و هي أولى مظاهر الصلاة بين الآداب في تأثيرها ، و لهذه المعارف دلالتها على ثقافة الكاتب و اتجاه التأثير في جملته يبين عنه الأدب العصر فمثلا يقسم رائد المسرح العربي "مارون النقاش" (1855-1817) المسرحيات إلى قسمين (برورة) و يقصد بها المسرحيات الغنائية من كوميديا و دراما ثم (أوبرا) و يقصد بها المسرحيات الغنائية الملحنة ، ثم يرجح أن يبتدئ المسرح العربي بالنوع الثاني أنه أميل إليه ثم لأنه أحب (3) من الأول عند قومي عشيرتي فذلك قد

1. دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، محمد غنيمي هلال ، ط 1 ، 1992م ، القاهرة ، دار النهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 37 .

2. المرجع نفسه ، ص 38 .

3. المرجع نفسه ص 39 - 41 .

صوت أخيرا قصدي لأنه تقليد المسرح الموسيقي المجدي ... " إلى جانب إيراده جملا بالفرنسية يكتبها

بالحروف العربية مسرحية الحسود السليط ، نجده يتأثر مباشرة بمناظر من مسرحيات "موليير"

"Molpire" ففي مسرحية مارون النقاش التي عنوانها "البخيل" ففي الفصل الأول منها يفتش البخيل

المسمى (قرادا) خادمه (مالكا) ظنا منه أنه سرق شيئا من نقوده قائلا له : " أرني كفيك و بعد أن يراها قرادا

: أين اليد الأخرى ؟ و هي نكتة طريفة ، كأن البخيل النكتة في مسرحية البخيل (موليير) و هي من النكت

غير المعروفة العود مما يجعلنا على التفكير في التأثير مؤلفنا العربي بالثقافة .

(2) دراسة الترجمة : لدراسة الكتب المترجمة أهمية خاصة لدى الباحثين في الأدب المقارن هي أساس الوقوف

على ما لاقى الكتاب و الشعراء و هي ضرورة حضارية و عملية فكرية لغوية يحتمها الاحتكاك بين شعوب

ذات السنة متباينة "" ، و يستطاع عن طريقها تحديد التأثر و التيارات الفكرية و الفنية التي نفذت من

أدب إلى آخر ، بل لا بد من تصنيف هذه الكتب حسب اتجاهات مؤلفيها ، و مذاهبهم و نزعاتهم ، لأن

هذا تصنيف مجالات واسعة للمقارنة ، و لدراسة الترجمة أهميتها الفريدة كونها أساس المعرفة و قد لازمت ثنائية

الحرفية و التصرف غير أنه لا وجود لترجمة مطابقة تماما للنص الأصلي (1) ، و لقد اتخذت الترجمة طيلة عهود

من الزمن هيئة "المليحة الخائنة" و وجد خلالها دائما اختلاف بين النص الأصلي و هو ما عبر عنه

" ماريوس فراونسوا غويار M.F.Goyare" بهيولى التدوق و تطابقه التصاعدي مع سيكولوجية

أجنبية (2) و لتمييز بين زواج الكاتب في آداب أخرى من حيث قراءة كتبه و بين تأثيره في تلك الآداب فقد

يلقى كاتب من الكتاب العالميين رواجا كبيرا في ترجماته إلى لغة أخرى ، و في العصور الحديثة تفضل الترجمة

الوفية للأصل و يجب أن تكون جميلة الأداء ، أما القصص و المسرحيات فالمترجم يخلق الموضوع من جديد،

مستهديا الأصل الأجنبي في مجموعه ، مستبيحا لنفسه تغيير ما يشاء من الأحداث و الصور و الأسماء ، و

من أوائل من سلكوا هذا المسلك في القصص "العربي رفاة" في ترجمته (مغامرات كليماك) للكاتب الفرنسي

1. الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، ط3 ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1998م .

2. الأدب المقارن ، ماريوس فرانسوا غويار ، ترجمة : هنري زغيب ، ط1 ، منشورات عودات ، بيروت ، باريس ، 1978م ، ص31 .

"فنلون" Fénelon و قد سهاها "وقائع الأفلاك" في "حوادث تلمك" و هذا العنوان نفسه (1) ذو دلالة على ذوق رفاة هذا الذوق الذي صبغ الترجمة صيغة فنية خاصة ، فقد ترجم قصة بول فرجيني باسم الفضيلة و المسرحية "سيرانواي برجاك" للشاعر الفرنسي "إدموند روستان" و هكذا سار في قصصه الطويلة و القصيرة يقتبس كثيرا من الأصل الأجنبي ، و يحور فيه ، و يسموا بالتعبير اللغوي ، و قد ساندته نفس المسار و كان قريبا من منهجه "حافظ إبراهيم" في ترجمته لقصة "البائسين" لـ "فكتور هوجو" .

و قد نضج وعينا الفني ، و أصبح الجمهور يتطلب الترجمة الوفية الجميلة فلدينا الكثير من بذلوا جهدا كبيرا في هذه السبيل ، ومنهم من هم كبار كتابنا وقد أثروا أن يضموا الى انتاجهم الخالد ، هذه الترجمات لعيون اداب الغرب فأدوا بذلك جهدا ذا أثر محمود غايته وصل لغتنا و ثقافتنا العالمية ، وقد أثر هؤلاء بتعليقهم على ما ترجموا و بشخصياتهم ومكانتهم، في التوزيع للأثار القيمة العالمية فكانوا في ذلك كله بمثابة الوسطاء لعالمية الثقافات لدينا ، وأسهموا بذلك في اغناء أدبهم فيما يعوزه من كمال ونضج.

1. نظرية الأدب المقارن و تجلياته في الأدب العربي ، أحمد درويش ، د.ط ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة (مصر) 2002م ، ص 63 .

الأجناس الأدبية :

جاء في (لسان العرب) الجنس: "الضرب من كل شيء ، و الجنس أعم من النوع و منه المحاسنة و التجنيس ، و يقال هذا يجانس هذا أي يشاكله " ، و الجنس في معجم (تاج العروس): " أعم من النوع و منه المجانسة و التجنيس ، و هو كل ضرب من الناس الطير ، و من حدود النحو و العروض ، و من الأشياء جملة " ، أما في معجم (التعريفات) ، فيعرف الجنس بأنه : اسم دال على كثيرين (1) مختلفين في أنواع. الجنس : كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو من حيث هو كذلك فالكلي الجنس ، أما النوع فيعرف بأنه : الصنف من كل شيء ، و يقال ما أدري على أي نوع هو و في (اصطلاح المناطقة) : كلي مقول على واحد أو على كثيرين متفقين في الحقائق في جواب ما هو ، و (في علم الأحياء) : وحدة تصنيفية أقل من الجنس يتمثل في أفرادها نموذج مشترك محدود ثابت وراثي و عليه ، فالجنس أعم من النوع و أكثر شمولية منه ، و إذا ما طبقنا هذا على الأدب وجدناه يحوي جنسين اثنين هما : الشعر و النثر ، و الشعر باعتباره جنسا أدبيا يتضمن أنواعا من مثل :شعر التفعيلة ، الشعر المرسل (2) ، و الظاهر أن مصطلح الجنس قد استعير من العلوم الطبيعية ، إذ كثيرا ما يوظف في تصنيف الكائنات الحية إلى مجموعات، تشترك كل مجموعة في خصائص عامة تميزها الفروع من الأصل ، و مفهوم الجنس في معناه العام يطلق على مجموعة ما تندرج فيها أنواع هي بمثابة الفروع غيرها و مفهوم الجنس إذا كان لا يثير أدنى إشكال في مجال العلوم الطبيعية ، إلا أن تطبيقه في الأدب لا يكون بصورة كلية أو آلية ، لأنه يؤدي في الأدب دور جزئيا بحيث يتحول إلى مجموعة من التقاليد المفروض احترامها مع احتمال تحويرها أو تطويرها ، و في هذا الشأن يقول رينيه ويليك "René Wellek" فالنوع الأدبي له وجود يشبه المؤسسة و يستطيع المرء أن يعمل من خلال القائمة و أن يعبر عن نفسه من خلالها ، و أن يخلق مؤسسات جديدة ... كما يستطيع أن يلتحق (3) بها ثم يطورها و الأنواع الأدبية تقاليد (في الأساليب و الأنواع) بحيث على المبدع أيا كان أن يبدع في إطارها حتى يتضمن لمنتجه القبول إذ غالبا ما تلقي الأعمال الأدبية الخارجية عن إطار النوع الأدبي

1. لسان العرب ، جمال الدين بن جلال الدين ، ابن منظور ، لسان العرب ، مج 3 ، ص 215 .

2. نفس المرجع ، ص 216 .

3. عيون السود ، علي بن محمد شريف الجرجاني ، محمد باسل ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003م ، ص 83 .

المؤطر لها صعوبات في تلقيها و ذلك لغياب مرجعية مشتركة بين المبدع و المتلقي و لأن التصنيف هو أحد ديناميات التفكير الإنساني و ثمرة من ثمرات رقية العقلي فإن العقلي فإن نظرية الأجناس الأدبية تعني بوصف و تصنيف الأعمال الأدبية و المنجزات الإبداعية لذا فهي مبدأ تنظيمي : فهي لا تصنف الأدب بحسب الزمان و المكان (المرحلة أو اللغة القومية) و إنما بحسب أنماط أدبية نوعية للبيئة و التنظيم و تعتبر قضية الأجناس الأدبية من أقدم القضايا المطروحة و أكثرها مثارا للجدل ، و قد توالت محاولات التنظير لها و تنوعت منطلقاتها فكانت النتيجة ، تعدد تعريفات الجنس الأدبي تعدد تلك المنطلقات و التوجهات (فلسفية ، اجتماعية ، نبوية ، تطويرية تاريخية ، شكلية ، و سيميائية .. إلخ) و لعل الأقرب إلى الشمول هو أن :
الجنس الأدبي مفهوم مجرد منزلة مخصوصة . (1)

و تأتي الأجناس الأدبية ببساطة يقول "تودوروف" من أجناس أخرى إذ كان جنس جديد هو تطور جنس أو مجموعة أجناس قديمة ، إما عن طريق الاستحداث ، أو التحويل أو الدمج إذ أن أي "نص" حالي (تفي هذه الكلمة الجنس أيضا في أحد معانيها) يدين في ذات الوقت إلى "شعر" إلى رواية القرن التاسع عشر شأنه في ذلك "الكوميديا الدامعة" Comédie Lamoyante التي كانت تجمع بين ملهارة و مأساة القرن السابق لم يحصل أن وجد أدب بلا أنواع ، بل هي نظام في تحول دائم ، و قد رافق السؤال عن الأصول تاريخيا ، أرضية الأجناس بحد ذاتها : فزمنيا لا يوجد هناك " ما قبل " الأجناس .

بالإمكان طرح سؤال بالمنطق النظامي لا بالمنطق التاريخي بدل : ما الذي تقدم الأجناس في الماضي ؟ فنقول : ما الذي يقف وراء نشأة جنس أدبي في كل حين ؟ و بشكل أكثر تحديدا هل يوجد في الكلام (بما أن الأمر يتعلق هنا بأنواع الخطاب) أشكال في أثناء عرضها الأجناس الأدبية ، ليست هي أجناسا بعد ؟ و لذا كان الجواب بالإيجاب ، فكيف تنتقل الأجناس إلى بعضها .

1. المرجع السابق ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، ص 84 .

2. نشأة الجنس الروائي بالمشرق ، الصادق قسومة ، دراسة في صلة الرواية بمعطيات الفكر و الحضارة ، ط1 ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2004م ، ص 100 .

نقصد بالأجناس الأدبية القوالب الفنية العامة التي تفرض على الشعراء و الكتاب مجموعة من القواعد الفنية الخاصة بكل قالب على حادة فقد يعالج موضوع واحد في قصيدة غنائية ، و في قصة ، و في مسرحية ، و في مقالة أو خطبة ... و لا شك أن طريقة معالجته ستختلف ، ضرورة .. من الناحية الفنية على حسب كل جنس من الأجناس الأدبية السابقة حين يختاره الشاعر أو الكاتب . (1)

و التعبير بالأجناس الأدبية هو المرادف لنظيره في الفرنسية و الإنسانية و الألمانية و أخذ هذا التعبير يستقر في النقد الإنجليزي و الأمريكي في أوائل القرن العشرين ، فأصبح أكثر النقاد الانجليز و الأمريكيين يستعملون نفس التعبير الفرنسي بلفظه ، و كان هؤلاء يستخدمون من قبل ما يرادف : الأصناف الأدبية ، أو الأنواع الأدبية ، على أن قلة هؤلاء لا تزال تستخدم التعبيرين الأخيرين حتى الآن ، مما كان له أثر في رواجها لدى بعض نقادنا و خاصة ممن كانت ثقافتهم إنجليزية ، ففضلوها على التعبير بالكلمة الأعراض ، وكانت الأعراض نطلق على أنواع القصائد في النقد العربي القديم وفيها يلتبس الموضوع بالغرض و بالنواحي الفنية الخاصة بوحدة العلم الأدبي . (2)

و عندنا أن تسمية الأجناس بالأنواع الأدبية تسمية غامضة قاصرة غير محدودة ، و ذلك أنها لا تكشف من نواح فنية ، و لا تتراسل مع نظيرتها في النقد العالمي ، أما عبارة الأجناس الأدبية فلها إلى جانب ميزتها في تراسلها مع الاصطلاح النقدي العالمي ميزة أخرى : أنها توحي بمعنى فني عميق ، هو أن الأجناس الأدبية كالأجناس الحيوية ، لها في ذاتها ، وجود زمني و مكاني و لها نشوء و ارتقاء على حسب العصر و حاجاته ثم هي تتعرض للموت كالأجناس الحيوية ، و كذلك كجنس الملحمة مثلا الذي مات في عصرنا الحديث و هذه النظرة العميقة لحظها أقدم النقاد العلميين ، (3) و هو "أرسطو" حين تكلم في نشأة الملهاة و المأساة و نموها ، و ما "الواحدة العضوية" للعمل الأدبي - عند أرسطو - إلا ثمرة من ثمار تلك النظرة العميقة ، و لا يجهل

1. الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، دار العودة ، ط9 ، بيروت ، 1983م ، ص55 ، 56 .

2. مفاهيم نقدية ، رينيه ويليك ، د. محمد عصفور ، عالم المعرفة ، (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المحسن الوطني و العنوان ، الآداب الكويت) 1989م ، ص308 .

3. المرجع نفسه ، ص312 .

ناقد جدوى وحدة العمل الفني العضوية و ما تركه من آثار في النقد العالمي كله و كان ل "أرسطو" فضل
اكتشاف هذه الوحدة العضوية .

و شرحها في كتابه : فن الشعر أما التعبير بالفنون الأدبية فهو في نظرنا أوسع في عمومه من الدلالة على
الأجناس الأدبية لأن الأدب كله بأجناسه المختلفة من الفنون الجميلة ، قسم الرسم و التصوير و الموسيقى و
النحت ... فالتعبير الأجناس الأدبية في رأينا أوضح تعبير و أوفاه و حاجتنا إليه ملحوظة في النمو بالعمل
الفني و إدراك وحدته و طريقة دراسة حديثة .

و لا يتسع المجال هنا الحديث عن نظريات دراسة الأجناس الأدبية ، و شر نمو هذه الأجناس ، و بيان
تعاون الآداب العالمية في نشأتها و نموها و الخصائص الفنية الكثيرة المتنوعة التي أفاد بها أدبنا الآداب الأخرى
أو أفاد في القديم و الحديث . (1)

و حسبنا أن نذكر هنا أن الأجناس الأدبية قد تنشأ طبيعية في الآداب القومية دون استعانة في نشأتها
بالآداب القومية دون الاستعانة في نشأتها بالآداب الأخرى ، و لكنها حين تنهض و تنضج دون الاستجابة
للحاجات الاجتماعية و الفكرية يستمد عادة عوامل نهوضها و نموها من الأدب الأخرى بفضل المجددين
المتبحرين من أهل اللغة القومية .

فقد نشأت القصيدة العربية في الأدب الجاهلي العربية في الأدب الجاهلي بطابعها التقليدي المعروف الذي
لم تتوافر لها فيه وحدة الموضوع و لا الوحدة العضوية ، و إنما كان أنذال نوع من وحدة الترابط عن طريق
التداعي النفسي في خواطر الجاهلي على حسب تجارية في البادية فهو في طريقة إلى الممدوح يمر بالأطلال ،
أو يعوج عليها ليرأها و يبكي بها ذكرياته العزيزة ، و يرى فيها صور عواطفه الدراسة يصف ناقته و رحلته
عليها ، و ما عانى أو رأى في طريقة ليصور ما بذل من جهة في شد الرحال إلى الممدوح ثم يضيف على
الفضائل التي يستطيع بها نيل حظوته ، كي يظفر بالنوال منه يوصف تحمل المشاق في سبيل الرحلة إليه و
تغنيه بفضائله ثم صار هذا الطابع تقليدياً محضاً ، بعد أن فقد دواعيه البدوية . (2)

1. الأدب المقارن ، عبد الحميد إبراهيم ، ابن منظور الأدب العربي ، القاهرة ، 1997م ، د.ط ، ص 36 ، 38 .

2. المرجع نفسه ، ص 40 ، 41 .

الأجناس و الأدب المقارن :

أما للموضوع من صلة بالأدب المقارن ، فيتعلق بمنهج دراسة الأجناس و تطورها و الوقوف على أسباب ذلك ، و إننا نلخص أهم تنظيرات برونيتير من كتاب ريمون طحان .

(1) أول ما يتعين على المقارن هو تحديد الجنس الأدب الذي يدرسه ، و النظر في قواعده الفنية ، و الذي يتيح إمكان ذلك إنما هو وضوح قواعد العمل الفني ، فنجد المؤلف المسرحي ، مثلا ، ملتزما بطريقة معينة و بقواعد فنية ظاهرة ، بما يخالف بين العمل المسرحي و العمل الروائي و لا يديب الحدود بينهما ، واضح أن تحديد الجنس يعسر بقلّة و غموض القواعد الفنية و الايصال في العواطف على المقارن أيضا أن يفتن إلى التطورات التي تعتري الأجناس الأدبية ، فقد كانت الملحمة في أول عهدها حكرا على شعر قبل أن تنتهي إلى حال جامع بين الشعر و النثر ، و بدأت المسرحية شعرا ثم آلفت بينه و بين الشعر إلى أن اكتسحتها الأخير على حساب الشعر و يجدر به أن يبحث (1) في عزوف كتاب المأساة عن الشعر ، و في كسر القصاص قوالب القصة التقليدية و اختيارهم غيرها من القوالب المستوردة .

يفرض النسق التاريخي لدراسة الأجناس نفسه فتتبع تطورها يدخل في فهمها على وجمها ، و تحليل عوامل بنائها و سيرورتها يساعد على الوقوف على حقيقة تأثيرها و بقائها ، فالنسق التاريخي عامل مهم شرح أسباب انتشار التاريخية التي مرت بها القصة في الأدب الأوروبية ، و متى بدأ تأثيرها يظهر في العالم العربي ، و يدخل في هذا الضمن درس الأجناس القديمة و النظر في التطورات التي لحقتها من جنس القصص على ألسنة الحيوان ، و دور بعض الكتاب العرب في إدخال هذا الجنس الأدبي إلى العربية و تأثيرهم على كتاب الآخرين العرب في إدخال هذا الجنس الأدبي إلى العربية و تأثيرهم على الكتاب آخرين من المنظمتين الشرقية و الغربية . (2)

1. الأدب المقارن و الأدب العام ، ريمون طحان ، القاهرة ، د.ط ، 1983م ، ص 66 ، 71 .

2. الرحلة في الأدب العربي ، النجيس آليات الكتابة ، حليفي شعيب ، القاهرة ، 2002م ، ص 114 .

2) يواجه المقارن مسألة الكتاب الفنية و الوقوف على مدى التزامهم ، من غيره بمذهب أدبي ما إذا فهم من

يلتزم و يفهم و يتحرر فيتصرف في قواعد المدرسة التي ينتمي إليها و الأهم ، في ذلك كله إمكان

القارئ من شرح الموقفين و بيان أسبابها بما يتجاوز مجرد الوصف لعل المسعف في و أحسن

ما يكشف عنه أن توضع مجموعة من المعطيات من موضع الدرس ، منها ما هو بيوغرافي (حياة المؤلف ،

انتاجه ، ثقافته و بيئته) و منها ما هو انثروبولوجي (دراسة الشعوب و معرفة تطورها) يكشف عما ترفضه

المجتمعات على الأدب من تقاليد و أجناس أدبية و ما يتفرع عنها .

3) يتعين على المقارن التوفيق في الاستدلال ، فلا بد من تحديد تأثير المؤلف بالجنس الأدبي المعالج بشكل

دقيق ، و قد يسهل الأمر عليه إذا كانت مسالك التأثير واضحة من خلال محاكاة الكاتب غيره ، أو من خلال

تصريحه التأثير الواضحة من خلال محاكاة الكاتب غيره ، أو من خلال تصريحه التأثير واضحة بأنه يقلد غيره كما

هو مثال فكتور هوغو الذي لم يخف محاكاته لشكسبير .

يمكن التنوية ، بعد هذا بتأثير يرونتيير في دراسة الأدناس الأدبية ، فقد تنشأ على يديه ، بتأثير من

محاضراته ، جيل أخذ بمسألة تطور الأجناس ، إلا أن السياق الثقافي و التاريخي لأواخر القرن التاسع و بداية

القرن العشرين حسب هذه الأبحاث في مجرد عرض الآداب في عصورها ، دون الغوص الحقيقي في مظاهر

و أسباب التأثر و التأثير و دون إجابة فاصلة لتساؤل من نوع : كيف يمكن أن تتطور الأجناس الأدبية إلى

الأجناس أخرى بمنطق . (1)

1. المرجع السابق ، ريمون طحان ، ص73 .

المبحث الرابع : أمثلة عامة في توجيه الأدب المقارن لدراسة الأدب العربي المعاصر :

المسرحيات الشعرية : (Téâtre poétique)

جاء في المعجم المسرحي تعريفا للمسرح الشعري ما يلي : المسرح الشعري تسمية يقصد بها المسرحية المكتوبة شعرا أو بلغة نثرية لها طابع شعري ، و تستخدم اليوم للتمييز بين المسرح المكتوب شعرا و المسرح المكتوب نثرا .

إن التأمل في تعريفي المسرح و الشعر (1) يكشف عن المفارقة بينهما ، إذا لكل منهما وسائله و دروبه التي يسلكها للوصول إلى الغاية التي يريد ، و لا شك أن المسرح ليس هو الشعر و الشعر ليس هو المسرح بل هما عاملان مختلفان الأول يتميز عن الثاني ، مما لا يجعل منها شيء واحد لكل منه خصوصياته ، فالمسرح يتعايش في توافق تام مع جملة من الفنون أيضا نقول أن الشعر ابنها المدلل فالمسرح يستدعي الإيماء و الحركة و الصوت و الموسيقى و الفنون التشكيلية و الكلمة الشعرية لا بغرض إذابتها داخله و سلبها خصوصياتها ، و لا بغرض الاستسلام لها أيضا ، و لكن تشكيل فسيفساء فنية جميلة تسمى المسرح . (2)

لقد نشأت المسرحيات في أدبنا العربي الحديث متأثر بآداب الغرب ، و لم يتأثروا روادها ، فيما يخص النواحي الفنية لهذا الجنس الأدبي ، بشيء من أدب الفراعنة ، أو الأدب الفراعنة ، أو الأدب العربي القديم أو بابات خيال الظل ، كما خال ذلك ببعض من تحدثوا في الموضوع .

إن أول مرحلة بدأت تلوح في الأفق يحمل رايتها الشاعر العربي الكبير "أحمد شوقي" (1870-1932) التي تعود البداية الحقيقية له ، و إلى المسرحيات السبع التي أحدثت ضجة كبيرة في حينها ، و اعتبرت فتحا كبيرا في المسرح ، و لم يتكئ شوقي في كتاباته على ما سبقه من أدباء العرب فقط ، بل قد أقبل على المسرح الفرنسي ، و شاهد روائع الأدب المسرحي العالمي ، تمثل على أعظم مسارح الدنيا آنذاك و يضطلع ببطولاتها جبايرة الفن التمثيلي ، فتمكن من النقاط الشكل العام للمسرحية ، و وجد بذلك مجالا جديدا تجول فيه

1. المسرح في الوطن العربي ، علي الراعي ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، د.ط ، 1979م ، ص 35 .

2. المرجع نفسه ، ص 37 .

شاعريته و تصول ، و مهما قيل أن المسرحية الشعرية عند "شوقي" لم تستطع أن تحقق البعد الدرامي للأحداث و الشخصيات أو تسمو بالنص التراثي إلى بعده الرمزي المفتوح مما جعل الطابع الشعري يطفئ على الطابع المسرحي في مسرحياته ، كما أسهم في تطويع خشونة القصيدة (1) الغنائية لتصبح سهلة التعامل مع المسرح ، و لعل مراد ذلك هو أن شوقي لم يأت إلى الكتابة المسرحية من درجة الصفر كما فعل الذين سبقون في المرحلة الأولى ، لكنه جاء على أعقابهم من بعد عشرات من التجارب الناجحة و المحققة في الدراما الشعرية كما كان مطلعاً جداً على تجارب الفرنسيين في ذلك خاصة (كورني Korni) (1606-1784) الذي كان متأثراً به متبعاً خطاه ، و من أهم الأعمال التي قدمها شوقي المسرح الشعري على بك كبير و دولة المماليك (1893) و لكنه لم ينشرها إلا في عام (1932) بعد تعديل فيها ، مصرع كليوباترا (1929) مجنون ليلي (1931) عنزة 1932 . (2)

و هكذا يكون شوقي قد مهد الطريق أمام المبدعين الذين جمعوا بين الشعر و المسرح و قد ترسم عزيز أباضة (1898-1973) خطوات شوقي و حاول أن يضيف شيئاً على أستاذه و من أعماله في المسرح الشعري (قيس و لبنى) العباسية ، شجرة الدر ، قيصر ، شهر يار ، لكن أعماله على الرغم من أنها تجاوزت في عددها مسرحيات شوقي إلا أنها لم تصل إلى مستوى مقارب لشوقي و ربما كان السبب أنه كان مجرد تابع لا يملك القدرة المسرحية الواعية لتجعل مسرحياته حية نابضة و لا يمكن أن ينكر كل فضل لعزيز أباضة الذي أضاف الكورس إلى المسرح الشعري و ارتاد موضوعات الأسطورة و التاريخ الغربي ، كما لامس الحياة العصرية له من خلال مسرحيتي أوراق الخريف و زهرة . (3)

و قد اطلع أحمد شوقي على الأدب الفرنسي ثم معرفته بالأدب الشرقية و قد وضح تأثره بالفرنسية في النواحي الفنية و في المضمون و الأفكار العامة ، و قد امتزجت أنواع هذا التأثير في تلك المسرحية و بفضل هذا الخلق الأدبي في المسرحية العربية .

1. المسرح في الوطن العربي ، علي الراعي ، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، د.ط ، 1979م ، ص 35 .
2. مقدمة في نظرية المسرح الشعري ، أبو الحسن سلام ، ط 1 ، دار الوفاء ، الطباعة و النشر ، الإسكندرية (مصر) 1951م ، ص 106 .

1) أثر الثقافة الفرنسية في مسرحية شوقي "مجنون ليلي" :

لقد قضى شوقي نحو ثلاثة أعوام في فرنسا (1887-1891) منها عامان في باريس فقد كان يتردد (1) من وقت لآخر لمشاهدة مسارحها و في تلك الفترة كان المذهبان السائدان هما الواقعية و الرمزية إلى جانب المسرحيات الكلاسيكية الخالدة الذي تعرض في تلك المسارح الكبيرة و بخاصة المسرح الكوميدي "فرانسيز" و "الأوديون" ثم كانت تعرض في تلك و غيرها بعض الروائع الرومانتيكية ، أما الرمزية فلم يفكر "شوقي" في الاستفادة منها في التأليف المسرحي ، فقد انصرف جمد "شوقي" إذن الإفادة معا ، دون أن نعتنق واحدا منها .

لقد أفاد شوقي في مسرحية مجنون ليلي من المذهب الواقعي ثم المذهب الكلاسيكي ثم الرومانتيكي : (2)

1) المذهب الواقعي :

كان مزدهرا المسرحية أثناء دراسة شوقي في أوروبا عام (1887) حتى عام (1896) و في ذلك المسرح كان يعرض أنصار الواقعية فكان من اتجاهاتهم العناية المسرحيات التاريخية على أساس يناقض ما كان يسير عليه الرومانتيكيون في مثل هذه المسرحيات ذلك أن الواقعيين كانوا يرون أن يلتزم المؤلف بحقائق التاريخ و وقائعه لا يجيد عنها و لا ينصرف فيها إلا بعرضها الفني بحيث يصور الماضي تصويرا يشف على اتجاهاته الحقيقية ، و في ذلك يكون مشاهد المسرحية التاريخية كأنه أمام عالم من علماء التاريخ يشرح الوقائع و كأنه يرويه عن مشاهدة ، و في هذه الدقة التاريخية يتجلى فن المؤلف المسرحي على حسب ما يقضى به المذهب الواقعي ، و كان كبار كتاب الحركة الواقعية في تلك الفترة "ألكسندر دوماس" "Alexandre Dumas" الابن (1824-1890) و "هنري بك" "Henry Becque" و لقد روج لهذا المذهب قيام "المسرح الحر" في تلك الفترة من (1837-1999) و فكتور ريان ساردو "Victor Sardou" (1831-1908) و الحق أن

1. دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن ، محمد زكي العشراوي ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، 2005م ، ص 17 .

2. المرجع السابق ، دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن ، ص 18، 19 .

أثر الواقعية في انتاج شوقي ضئيل فقد ظهر بالأخص حين كان يدرس بأوروبا ، لذلك نقول أن "شوقي" لم يعتنق المذهب الواقعي و لم يتعمقه و قد يكون من أثر هذا المبدأ العام أن شوقي (1) في مسرحية : مجنون ليلى قد حرص حرصا كبيرا على أن يجمع كثيرا من أخبار "قيس" كما روتها كتب الأدب العربية و بخاصة الأغاني ، فتقوم أحداث الفصل الأول على رسالة "قيس" التي حملها "ابن ذريح" إلى ليلى ثم رد ليلى على "ابن ذريح" ذلك الرد الذي تلوم فيه "قيسا" على ما فرط منه من التغني بليلة الغيل ، ثم نرى بعد ذلك "قيسا" و قد جاء يطلب حطبا من عند "ليلى" و ينفرد بها ليحادثها ، فتشرب النار في كفه و تحترق راحته، و ألهى عن ذلك بالحديث مع "ليلى" ، ثم يغمى على "قيس" و ينتهي الفصل بتعنيق والد "ليلى" له و غضبه عليه و تشبيهه بابتته ، و في الفصل الثاني نرى كيف كان يعيش "قيس" في بعض حالاته فقد كان يجيا في عزلة على مقربة من أهله فيؤتي له بالطعام كل يوم ، ثم يغمى على قيس فلا ينتبه الأعلى صوت حاد يغمى ب "ليلى" و بينما هو في اغمائه يقص تابعه "زياد" على "ابن عوف" خبر حج "قيس" إلى الكعبة : (2) و دعائه ربه أن يزيده ب "ليلى" حبا و لا ينسيه ذكرها أبدا ، و برق "ابن عوف" أمير الصدقات لحاله :

فيعرض عليه وساطته لدى قوم "ليلى" كان يزوجه إياها ، فيرضى "قيس" و تكون هذه الوساطة موضوع الفصل الثالث من المسرحية ، وتنتهي بالفشل اذ يأتي قوم "ليلى" على انفسهم تزويجها قيسا بعد ان شبب بها بما في ذلك من عار، ونلاحظ ان "شوقي" اسند هذه الوساطة الى "ابن عوف" مرويه عن نوفل بن مساحق، ولعل شوقي رأى في الاسم سهوله في النظام، فاستبدله بالاسم التاريخي على انه يفاد من بعض الاخبار المروية ان ابن عوف ربما كان قد اتفق مع قيس للقيام بمثل هذه الوساطة، وينتهي الفصل بخطبة "ليلى" وفي هذا اللقاء وسيله لتلاقي الحبيين، في هذا انا ليلى فريسه الاسى والياس وانها نهب داء عضال لا امل في نجاتها منه، فتتوقع كارثه موتها، وفي الفصل الاخير نشهد العزاء لأهل ليلى وزوجها بعد دفنها ثم

1. تطور البناء الفني في أدب المسرح العربي ، سعيد الورقي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002م ، ص 195.

2. المرجع نفسه ، ص 197 .

يبلغ قيسا "نعيمها" فيحضر ، و يموت على الأثر ،ومن هذا الاثر كله يتجلى لنا كيف كان شوقي خاضعا لما روى عن اخبار قيس تطبيقا منه لمراعاة حوادث التاريخ كما ردها وتأثر منه بما قرا للواقعيين وهو ضئيل سطحي بالنواحي الفنية الاخرى عند شوقي . (1)

(2) المذهب الكلاسيكي:

اول مظهر فني للتأثر بالكلاسيكية هو نظم المسرحيات في الكلاسيكيون لا يتصورون مسرحيات نثرية وهي قاعده اخذت عن ارسطو وظل لها بعض السلطان في عهد الرومانتيكيون ومنذ الواقعيين اصبحت مسرحيات في كثرتها الغالبة ،نصرا لا شعرا، وقد تأثر شوقي بمبدأ اخر من مبادئ الكلاسيكية يبدو واضحا في مسرحيه مجنون ليلي الا وهو وحده الزمن وهو مبدا يقضي شوقي كثيرا من المسرحيات الكلاسيكية، فبيدا شوقي هذه المسرحية بعرض سريع للبيئة و ،،،،، يروي لنا بعد ذلك "قيس بن دريخ" يحمل رسالة الى ليلي ليبين فيها ان قيس برح بحبه لها ومحاولته الثانية بطلب الزواج منها فرفضته اهلها .

ويلتقي ب "ورد" ويحكي له كيف كانت خطبته من ليلي: (2)

لما زُددتُ وقيل القوائد والعشوقُ بين المحبَّين حالا

خرجتُ إلى حبيِّها خاطبًا ولم أدخِرْ دون مسعايِ مالا (3)

فمن هذا كانت خطبة "ورد" في نفس الوقت الذي توسطه فيه "ابن عوف" ومن ذلك نفهم أن "شوقي" بدأ مسرحيته بحوادث قريبة من نهايتها وهي طريقة الكلاسيكيين ، ولم يكن يراعى الدقة في تصوير البعد النفسي كما هو الحال عند الكلاسيكيين بل كان همه استقصاء الجانب التاريخي من الروايات وحاول "شوقي"

1. الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة، حلمي بدير، ط1، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، (مصر) 2002 - ص53.

2. المرجع نفسه ، ص55.

3. المرجع نفسه ، ص56 .

أن يسير على نهج الكلاسيكيين في الاعتماد على الصراع النفسي وهو صراع انساني خالص وهو يعتمد على عنصر الصراع الدرامي في مجنون ليلي فيما يزواج بين الكلاسيكية والرومانتيكية فبينها ينتصر الواجب على العاطفة ونرى هذا الانتصار ظاهريا فقط إذ تظل العاطفة هي المسيطرة. (1) في الصراع الذي يدور في نفس ليلي صراع بين العاطفة وبين واجب مراعاة التقاليد الجاهلية البالية التي لا تؤمن ليلي لها بقدرسية ولكنها تجارها ظاهريا خوفا على مكانه ابيها ومكانتها في قومها. لهذا يظل صراع من هذه الناحية خارجيا تخضع ليلي فيه دون ان تتجاوب داخليا معه وعلى الرغم من ذلك اكتسبت شخصيتها كثيرا من الحيوية في المسرحية إذا قيست بشخصيه (قيس) فيها. منذ الفصل الاول تبدو ليلي تعب الحيرة بين مراعاة وتقاليد و الاصغاء الى صوت العاطفة فهي تجيب "ابن ذريح" على رسالته التي حملها اليها قيس فتقول:

أنا أولى به وأحني عليه لو يُداوَى برحمتي والتحيّي

يعلّم الله وحده ما لقيس من هوى في جوانحي مستكِن

إنّي في الهوى وقيسًا سواءً دَنْ قيس من الصبابة دَنّي

أنا بين اثنتين كلتاهما النا ر فلا تلحى ولكن أعَيّي

بين حرصي على قداسة عرضي واحتفاظي بمن أحبُّ وضمّي (2)

فلا تزال تتردد بين العاطفة القوية وذلك النوع من الواجب فهي بين اصدقائها الخالص لا تستطيع ان تكتم عاطفتها وهي كذلك حين تحن الى "قيس" بل هي كذلك امام ابيها حين تكون بمأمن من عيون الناس وهي تستشفع "لقيس" لدى والدها قائلة:
أبتي لا تجر على قيس
فيجيبها ابوها
لم لا إن قيسًا على القرابة جازًا (3)

1. كلية ودمنة، ابن المقفع، تر الشيخ الياس خليل زكريا، دار الاندلس، بيروت، 1996م، ص 25.

2. المرجع نفسه، ص 26.

3. المرجع نفسه، ص 28.

فتقول ليلى:

ابتي ما تراه كالفن النا وي نحوله وكالمغيب اصفرارا
وتامل رداءه ويديه تجد النار اوتر الاثار
ابتي،دعه يسترح....

ويذكر ايضا شوقي بالجوقة القديمة، في حديث ثلاثة رجال في ركن المسرح عند ليلى ليجهد بذلك لموقفها
الحاسم في المسرحية فيقول اولهم:
وليلى ابنه الشيخ، ما راياها؟. اما من حساب لها يحسب؟
فيجيب الثاني: (1)

أراها وان لم تخط الشباب عجزوا على الراي لا تغلب
تصون القديم وترعى الرميم وتعطي بتقاليد ما توجب
و بالجاهلية اعجابها اذ قل بالسلفي المعجب
ومن السنة البيد نفض الاكف من العاشقين اذا شبيبوا
فلا تعجبوا اذا جرى حادث يحدث عنده ويستغرب
و إن رضيت ورد بعلا لها وقيس الاحب لها الاقرب
فيا طالما التمسست مهربا وارجون ثقيف في المهرب

في هذا المنظر حكاية خارجية عن الصراع النفسي عند ليلى من شأنه من اهلها خيروها بين قيس وورد
وهددوها بالتمثيل بها ان لم تختار وردا وفي هذا التخيير، تختار ليلى وردا في عزم وتصميم لا يكاد يترك
للعاطفة ظلا، وتظهر بمظهر المقتنع بتلك التقاليد إبقاءً على شرفها يقول لها والدها: (2)
هو الحكم يا ليلى، ما تحمين خذي في الخاطب وفي فصله.

1. المرجع السابق ، كلية و دمنة ، ص 29 .

2. المرجع نفسه ، ص 30 .

في جاهلية على نظم من الخلق عجب

تفيض من بطولة ومن قواف وخطب

ما كان من خير بها ثوب الحضارة القشب

اصح من بنائها وشدة من الطنب

البسها محمد أقام أو شر ذهب

نرى في هذه انه استدعى بعث الماضي من الرومانتيكيين ان يحرصوا على الطابع الموضوعي او اللون المحلي لشخصيات المسرحية و أحداثها، ونرى "شوقي" يعني بتصوير البيئة الطبيعية والسياسية والاجتماعية لذلك العهد ففي المطلع يشرح ويصف الحياه في المدن العربية كما يصف طبيعة العيش في البادية ، ثم يشير الى الصراع السياسي بين انصار "بني امية" وخصوصهم من شيعة ال البيت فهو حوار بين (ابن عوف) وكاتبه (نصيب) حين يمر موكب الحسين بهما.

ويظهر تأثير الرومانتيكية كذلك واضحا في محاوله اغراء (قيس)(الليلي) بالهرب معه من منزل الزوجية لينعم معها بعيشه هنيئة بعيدين عن الناس ، يقول لها قيس:

تعالى نعش يا ليل في ظل قفرة من البيد لم تُنقل بها قدمان

تعالى إلى وادٍ خليّ وجدول ورتة عصفور , وأيكة

لكن ليلي ترفض الاستجابة لرغبة قيس وتأبى انت تترك منزل ورد الزوج:

وليست بارحه من داره ابدًا حتى يسرحني فضلا واحسانا

نحن الحرائر ان مال الزمان بنا لم نشك الا الى الرحمن بلوانا (1)

نلاحظ في هذه الابيات عرض الحبيب الهرب على الحبيبة المتزوجة، ثم رفض الزوجة الاستجابة لهذا العرض، من الامور المألوفة في المسرحيات الرومانتيكية فبين شوقي انه اتحم ذلك في الاخبار العربية، ليسير

1. نشأة الجنس الروائي ، دراسة في صلة الرواية بمعطيات الفكر و الحضارة ، ط1 ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2004م ، ص 87.

عاطفة الغيرة عند قيس ويوضح جوانب نبل ليلى في وفائها، و يكشف بذلك عن ناحيه العلاقات ورد بها في حسن معاملته إياها، و طيب خلقه الذي ينبغي ان يجزى من جانبها بالكفران. وقد كانت الدعوة الى الزواج المؤسس على الحب، ونكران كل زواج لا يقوم على قدسيه العاطفة مظهر من مظاهر الرومانتيكية. و تأثر شوقي بالآداب الشرقية في المسرحية.

الآداب الشرقية : (1)

كان شوقي يجيد التركية وكانت مكتبته تحتوي على كثير من الاسفار المكتوبة بها، وهذا ما استدعى انتباهه موضوع مجنون ليلى في ذلك الادب بفضل تأثر الادب الفارسي فيه، مثل الغرام البدوي القوي العنيف، ففيه مسرحيته يتأثر بالأدب الفارسي عن طريق الادب التركي ففي مسرحيه فكره جديده في انه ابقى ليله عذراء بعد زواجها من ورد وقد ضلت عذراء حتى الموت وقد بقيت وفيه لعاطفتها مخلصه لحبها اضطرت للزواج ارغمتها عليه تقاليد باليه فحرمتها ما كانت تصبو اليه من سعادة، و كانت علاقتها بورد علاقه المضطر المرغم تخضع له بحكم الواجب. فتتحدث عن نفسها فتقول:

نحن الان في بيت	على ضدين منضم
هو السجن وقد لا	ينطوي السجن على ظلم
هو القبر حوى ميتين	جارين على الرغم
(وتقول كذلك)...اجل	عذراء حتى يضمني ركن لحدى

اخترت الزواج مكره، ولكنها ظلت مؤمنه بمبدئها في ان قرانها بورد لم يكن حلالا في منطق العاطفة، ولا في شرعه القلب، وان الله يبارك زواجا اجبرت عليه من غير اختيار، فضلت كافرة بهذا الزواج لا تؤمن له بقدسية ولا تقوم بحقوق الزوج اذ لا سند لمثل هذا الزواج الا العادة والوهم، نستمتع اليها تخاطب قيسا .

1. المرجع السابق ، ص 88 ، 89 .

قتيل الاب والام

كلانا، قيس، مذبح

من العادة و الوهم

طعينان بسكين

يكن ذوقي ولا طعمي

لقد زوجت ممن لم

قد استغل شوقي هذه الفكرة التي اخذها عن الادب التركي الفارسي، اذ احتضرت ليلي في ريعان شبابها، سريعة وفائها فريسة يأسها ومات على اثرها قيس، وقد تأثرت نفسه ورد في المسرحية فكان زوجا فريدا من نوعه كما شان هذين المحبين فقد كان يرى ان هذا الزواج غير مشروع في الحقيقة ، إذ هو زواج اكراه.

كان شوقي يشرح لنا الصفات النفسية لضحايا ثلاث في هذه المأساة: ليلي وزوجها والمجنون وصور توضيحه ورد وجعلها عاطفه يتسم بها القارئ كما نضجت عبقريته في الشعر الغنائي وتأثر به. (1)

1. المرجع السابق ، نشأة الجنس الروائي ، ص 88 .

الخرافة او القصة على لسان الحيوان في أدب شوقي:

تسمى القصة على لسان الحيوان في اللاتينية fabula أي الحكاية أو الخرافة، واصبحت هذه الكلمة في الفرنسية والإنجليزية fable واسمها باليونانية apologos اي حكاية ذات مغزى خلقي، أي مقارنة شيء بشيئه، أن يعرض الكتاب او الشعر شخصيات وحوادث، على حين يروي شخصيات وحوادث عن طريق المقابلة و المناظرة، و غالبا ما تحكى على لسان الحيوان او النبات او جماد، أو قد تحكى على السنه شخصيات انسانيه تتخذ رموزا لشخصيات اخرى.

و حكاية الحيوان تنشأ فطريه في ادب الشعب قبل ان ترتقي من المرحلة الشعبية (الفولكلورية) الى المكان الأدبية، ليصبح لها المعنى الفني، كما في أسطورة (نارسيسوس) (Narcisse) اليونانية وهو الفتى الجميل الذي اتبلته الالهة (افروديت) بحبه لنفسه ولولعه بالنظر الى صورته في الماء وفي سبيل الحصول على صورته المنعكسة في الماء مات غرقا، فتحول الى زهره النرجس، لذلك تحب هذه الزهرة الماء وتتمو على شيطان فهذه خرافه تفسر ظاهره طبيعية . (1)

وعندما نتحدث عن الادب الحكايات عند العرب فإننا نتحدث مباشرة عن كتاب كليله ودمنه الذي اثر في كل ما أتيج شاكلته من بعده ، و قد عربه الكاتب العباسي عبد الله بن المقفع من اللغة البهاوية الى العربية وذلك في منتصف القرن الثامن ميلادي. حكايات كليله ودمنه ليست حكايات فارسيه الاصل، بل انها تضم حكايات من بلاد الهند والصين واليونان ومصر وبلاد العرب اي حصاد لبعض ما روي على ألسنة الطير والحيوان في العالم كله.

مثل قصه الباز والديك التي يرويها خلاد بن يزيد بن الارقط عن ابي ايوب المورياني الفارسي الاصل، و كان وزيرا لابي (الجعفر المنصور) وذلك انه بينما كان ابو ايوب جالسا في امره ونهيه اتاه رسول ابي (جعفر المنصور) فامتقع لونه وذعر واستطار فؤاده ثم عاد طلق الوجه فقال له من بحضرته: انك لطيف الخاصة،

1. حكايات في التراث العربي ، محمد رجب النجار ، مجلة علم الفكر ، الكويت ، 1995م ، ص 76 .

قريب المنزلة فلما ذهب بك الذعر واستفزحك الوجل؟ فقال: و سأضرب لكم مثلاً من امثال الناس زعموا ان البازي قال يوماً للديك: ما في الارض شيء اقل وفاء منك, قال: وكيف؟ قال: اخذك اهلك بيضه فحسوك ثم خرجت على ايديهم فأطعموك على اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت صار لا يدنوا منك احد الا طرت ها هنا وها هنا ضججت وصخت واخذت انا من الجبال مسنا فعلموني والفوني، ثم يخلى عني فاخذ صيدي في الهواء فاجئ به الى صاحبي فقال له الديك، انك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم مثل ما رأيت من الديوك لكنت انقر مني. (1)

وفي كتاب كلية ودمنة تتمثل الخصائص الفنية الهندية لهذا الجنس الأدبي و أهم الخصائص:

(1) طريقة التقديم للحكايات: فكل حكاية يتقدم لها بالتساؤل عن اصل كمثل الذي وردت فيه، بعبارة وكيف كان ذلك؟ أو ما يرادفها ويقرب منها ثم يتصدر الإجابة عن هذا التساؤل عبارة زعموا انه كان او قريب منها.
(2) تداخل الحكايات: فكل حكاية رئيسية تحوي حكايات فرعية وقد تحتوي هذه الحكايات الفرعية على حكاية او اكثر متداخلة فيها كذلك ويتبع ذلك دخول شخصيات جديدة أو حيوانات جديدة في الحكاية. دون انقطاع ولأدنى مناسبة.

(3) تناسي الرموز: الشخصيات او الحيوانات التي جعلها القاص رموزا للناس في سلوكهم فيسهب في الحديث عن الرموز اليهم من الناس غافلا عن شخصيات الرمزية وهذه خاصة دقيقة تفرق ما بين هذه الحكايات في الآداب الشرقية والآداب الغربية . ، كما سيتضح ذلك حين نذكر الخصائص الفنية الناضجة للقصص على لسان الحيوان كما وضحت في آداب الغرب وبخاصه عند لا فونتين . (2)

وقد ترجم كتاب كليله ودمنه الى حوالي ستين لغة غير اللغة العربية وكانت ترجمه ابن المقفع للكتاب اساسا لهذه الترجمات لان الاصل الهلوي كان قد فقد على اثر الترجمات العربية للكتاب في العصر العباسي كما لم

1. المرجع السابق ، ص 78 .

2. المرجع نفسه ، ص 68.

يبقى من هذه الترجمات العربية الا كتاب ابن المقفع ومن هذه الترجمات العربية ما كان شعرا فقد نظم ، أبان بن عبد الحميد بن لاحق كتاب كليته ودمنه من نحو اربعة عشر الف بين التكليف من البرامكة وصار على نهجة شعراء اخرون منهم علي بن داود، و بشر بين المعتمر و ابو المكارم اسعد بن خاطر و لم يصلنا من هذه الاثار الأدبية الا نحو سبعين بيتا من نظم ابان عبد الحميد نقلها الصولي في كتابة "الاوراق" وترجمه كتاب ابن المقفع مرات الى اللغة الفارسية الحديثة التي قام بها حسين واعظ كاشفي في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي وسمي ترجمتها: "انوار سهيلي" وبهذه مترجم الأخيرة تأثر الشاعر الفرنسي "لافونتين" (1621 - 1695) فقد اقتبس منها نحو عشرين حكاية

أدخلها في الجزء الثاني من الحكايات التي نظمها على لسان الحيوان يقول لافونتين في مقدمه الجزء الثاني من حكايته: " ليس من الضروري فيما ارى... أن اذكر المصادر التي اخذت عنها هذه الحكايات الأخيرة، غير أني أقول اعترافا بالجميل: اني مدين في أكثرها للحكيم الهندي "بالباي" الذي ترجم كتاب لكل اللغات" و "بالباي" هذا هو بيد الفيلسوف الذي قيلت حكايات كليلة ودمنة على لسانه على ان "لافونتين" لم يأخذ من الكتاب السابق سوى مادة موضوعاته ثم تصرف فيها على حسب قواعد فنيه كان لها أثر في النهوض بهذا الجنس الأدبي، وهي التي يهمننا الان ذكرها، باننا تأثرنا بها في ادبنا الحديث. (1)

لقد تأثر لافونتين في هذا الجنس الادبي اعظم تأثر بسابقه من الكتاب اليوناني واللاتيني وبخاصة ايسوبوس من كتاب اليونان في القرن السادس قبل الميلاد و قد لاحظ الأسس الفنية العامة التي لاحظها كبار الكتاب سابقه في ذلك الجنس الادبي ثم استكمل هذه القواعد الفنية وتبعه فيها حتى صار مثال لمن حاكوه في الآداب العالمية و نجمل الآن القول في هذه الاسس الفنية. (2)

فمنها الحرص على التشابه بين الاشخاص الخيالية والأشخاص الحقيقية في سياق الحكاية ، فيختار

1. شوقيات ، تر : علي عبد المنعم عبد الحميد ، الشركة المصرية العالمية للنشر (مصر) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 2000م ، ص 75، 76.

2. المرجع نفسه ، ص 78 .

الكاتب صفات أشخاصه الأولى بحيث تثير في ذهن القارئ الشخصيات التالية ، فلا يسترسل في وصف الشخصيات الرمزية من الحيوانات وغيرها حتى ينسى القارئ صفات الاشخاص المرموز اليهم بحيث يغفل القارئ عن هذه الرموز التي هي وسائل الإثارة الفنية. بل يختار خصائص الشخصيات الرمزية بحيث تكون كالقناع الشفاف تترادى من ورائه الشخصيات المقصودة.

والى هذه القاعدة الفنية العامة أضاف لافوتين في نقده و نظمة قواعد أخرى دقيقة فيرى لافوتين أن الحكاية الخلقية على لسان الحيوان ذات جزئين يمكن تسميه احدهما جسما والآخر روحا في الجسم والحكاية والروح هو المعنى الخلقى. ولكي يشف الجسم عن الروح لابد من إجادة تصويره تصويرا يثير كل ما للروح من خصائص. ولذا حرص لافوتين على توافر المتعة الفنية في حكاية ، بحيث يصور شعره الأفكار العامة من وراء الحقائق الحسية ، و تجمع هذه الحقائق الدقيقة التي تتوارد لتوضيح الفكرة العامة ، و حتى يستطيع العقل أن يحس أفكاره ، و يفكر أحاسيسه و بذات تبرز الأفكار العامة من وراء التصوير الدقيق واضحة دون نص عليها .

و قد حرص لافوتين على تصوير الشخصيات حية قوية في أدق صفاتها المثيرة للفكرة ، كما حرص على تطوير هذه الشخصيات نفسيا على حسب الحديث في الحكاية في شكل درامي يهيء لافوتين مجال الحديث فيه الوصف المتصل بالحديث و تأثيره في حال شخصياته الرمزية و قد راعي كذلك ، الواقع في رسم الصور الخلفية ليزيد شخصياته حياة و قوة و لم يلجأ إلى تصوير الحلق المثالي الذي يعز وجوده في الواقع و ذلك كحكاية (الذنب و الحمل) مثلا لتصوير بطش القوى بالضعف فحكاياته في جملتها تكشف عن النقائص و فيها يبرز المعنى الخلقى حيا مجسما و يتطور الحديث كما تطور الشخصيات تطورا محكما ، بحيث يؤدي كل كلمة و كل جملة وظيفتها الفنية في إطار الحكاية العامة و على الرغم من أن في أدبنا العربي القديم مراثا أدبيا كبيرا

1. خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، مكتبة جامعة بغداد الثانية ، منشورات الجامعة التونسية ، ط 1 ، 1981 ، ص 55 .

في حكاية على لسان الحيوان يمثل (كليية و دمنة) و طابع هندي في خصائصه الفنية فإن هذا الجنس متأثر
أعمق التأثر بأدب العربي في أسس الفنية و ممن تأثروا الأدب العربي مجد شاعر أحمد شوقي . (1)

و قد أفاد شوقي بقصص لافونتين ، يقول شوقي في مقدمة الجزء الأول للشوقيات في طبعها الأولى
متحدثا عن نشاطه الأدبي حين كان بباريس يتلقى فيها دروسه ، و جربت خاطري في نظم الحكايات على
أسلوب "لافونتين" الشهير ، فكنت إذا فرغت من أسطورتين أو ثلاث اجتمع بأحداث المصريين و أقرأ عليهم
شيئا منها فيفهمونه بأول وهلة ، و يأنسون إليه و يضحكون من أكثره .

و لم يقتصر شوقي في تأثيره بلافونتين على النواحي الفنية ، بل تأثره به في مضمون كثير من حكاياته
كذلك ، و لكنه لم يترجمها ، و تأثر أيضا بالحكايات الشرقية فيما يخص المضمون و في النواحي الفنية نذكر أمثلة
تدل على ضروب هذا التأثير :

و قصة شوقي التي عنوانها "أمة الأرناب و الفيل" فيها احتيال الأرناب على قتل الفيل عدوها ، إذ أن الفيلة
كانت تردعين القمر في الأرض الأرناب ، فتهلك منها الكثير ، فاحتالت الأرناب ، بعد أن اجتمعت و
تشاورت ، و أوهمت الفيلة أن القمر غضب عليها من استضعافها للأرناب فصدقت الفيلة ، و نجت الأرناب
من شرها ، و في باب البوم و الغربان في كليية أيضا ، يقترح الغراب الرحيل من الوطن هربا من العدو و
هو نفس الاقتراح الذي يتقدم به أرناب من أرناب قصة "شوقي" فهنا نرى أن شوقي تأثر بهذه العناصر
المتفرقة من مطالعته من كليية و دمنة فقد مثل حكاياته بطابع الأصيل و المعنى العميق في الاحتيال للعدو في
الاتحاد في مواجهته و يتضح أن عدو مصر في وقته كان يتمثل في الإنجليز ، فشوقي يصور نجاح الضعاف و
يركز على التعاون أولا . (2)

1. المرجع السابق ، خصائص الأسلوب في الشوقيات محمد الهادي الطرابلسي ، ص 56 .

2. المرجع نفسه ، ص 57 .

يقول شوقي في خاتمة حكايته :

و هلك الفيل الرفيع الشأن

فأمست الأمة في أمان

و أقبلت لصاحب التدبير

ساعية بالتاج و السرير

فقال : مهلا يا بني الأوطان

إن محلى للمحل الثاني

فصاحب الصوت القوي الغالب

من قد دعا : يا معشر الأرانب

و شوقي في حكايتين من حكاياته (الحمار و الجمل) ، (الغزال و الكلب) ، إذ يقول في حكايته (الغزال و الكلب) يتوجه غزال مرفه في بيت كريم بطعم اللوز و الفطير و يسقى العسل ، إلى كلب أمين و في يسأله عن حال الناس فيجب الكلب :

سألى عن حقيقة الناس عدرا

ليس فيهم حقيقة فتقال

إنما هم حقد و غش و بغض

و أذاة و غيبة و انتحال

يغرنك ، يا أحا البيد من مو

لاك ذلك القبول و الإقبال

أنت في الأسر ما سلمت فإن لم

رض تقطع من جسمك الأوصال

فاطلب البيدو أرض بالعيش قوتا

فهناك العيش الهنيئ الحلال

أنا لولا العظام و هي حياتي

لم تطب لي مع ابن آدم حال (1)

و المغزى من هذه الحكاية هو نفس ما قصده "لافونتين" في حكاياته السابقة ففيها نصائح مباشرة فهي من

1. دور الادب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، محمد غنيمي هلال ، ط1 نهضته ، مصر للطباعة ، القاهرة ، 1992م ، ص82 .

أوائل ما نضمه شوقي على لسان الحيوان و كذلك القصة الثانية التي عنوانها (الحمار و الجمل) حين يهربان من الرق و يتفقان على أن يقضيا العمر بالبيداء ، و يضيق الحمار بالحرية و يقول في حوار بينه و بين الجمل :

لا بد لي من عودة للبلد بأنني نسيت فيه مقودي

فقال : سر و الزم أخاك الوددا فإنما خلقت كي تقيدا

و اتخذ الحمار و الكلب رمزين لمن ينشد الحرية و من يستطيع القيد بدل من الذئب و الكلب في حكاية "لافونتين" لأن الحمار و الكلب كلاهما حيوان أليف و ليس لحكاية شوقي لا سرد لا حكم فيها و لا إقناع .

و حكاية (الفأرة و القط) عند شوقي محاكاة كذلك لحكاية (الموت و الخطاب) عند "لافونتين" ذلك أن لافونتين يصف خطاب ينوء بعبئه من الحطب و يشكو حظه و يتمنى الموت يأتيه يسأله عما يريد ، فيجبه بأنه لا يطلب منه سوى مساعدته على أن يحمل الحطب على ظهره ، فالمرء يفضل تحمل الأعباء على الموت. و إن كان في الموت شفاء له من الشقاء و هذا ما يقصده شوقي متحدثا عن فأرة تبكي عن ابن أخيها الذي اغتاله هو و تمنى أن تستريح من العيش بهر مثله فإذا الهر يأتي إليها :

و كان بالقرب الذي تريد يسمع ما تبدي و ما تعيد

فجاءها يقول يا بشراك ؟ إن الذي دعوت قد لباك !

ففرغت لما رأت الفأرة و اعتصمت منه بيت الجارة

و أشرفت تقول للسفيه إن مت بعد ابني فمن يبكيه؟ (1)

1. المرجع السابق ، جور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، ص 83 .

و هنا شوقي في هذه الحكاية أقدر على التصوير ، و أدنى في تجسيد فكرته و ابتعد عن التجريد الذي لجأ إليه لافونتين و أعمق في سخريته منه .

و في قصص (لافونتين) حكاية الطاووس (يشكو حظه للآلهة جنون) امرأة جوبتير في الأساطير الرومانية ، و في هذه الحكاية أن الطاووس بأنها حبته فأبدع منظره ، و بذيل غني بالألوان و بعنق مزين مثل قوس قزح ، و أنه أحسن خطأ بكثير من الطيور التي يحسدها ، و قد اقتضت الحكمة الآلهة توزيع النعم بين الطير : نعم الجمال و القوة و سحر الصوت و الدلال ، و هذا هو جوهر حكاية لشوقي عنوانها : (سليمان و طاووس) يحيل القارئ إليها .

و أخيرا نرى أن شوقي قد فاق "لافونتين" من ناحية التصوير الفني في حكاية : (فأر الغيظ و فأر البيت) و فيها تبدو روح شوقي الفكاهة الساخرة ، فيسخر من الأغرار المغترين الذي يدفعهم تهورهم إلى الهلاك ، و يزعمون أنهم يكافحون في سبيل المعالي و تبدو هذه السخرية العميقة في قول فأر المغامر لأمه :

فقال سميني بنور القصر
بأنني يا أم فأر العصر

و هذه القصة متأثرة بقصة لافونتين (حكاية فأر المدينة و فأر الحقول) فهي محاكاة لها و تحوير ينمي عن أصالة في المضمون و أصالة فنية كذلك .

و من كل هذا نجد أن "شوقي" قد سار على نهج "لافونتين" في مجمل حكاياته خاصة (1) من النواحي الفنية ، و حاول محاكاته فيها عن قرب ، و تدرج في هذه المحاكاة حتى بلغ فيها قيمتها الفنية في هذا الجنس الأدبي في اللغة العربية ، كذلك درس القضايا الاجتماعية و السياسية كانت ذا أهمية بالغة المدى في

1. المرجع السابق ، جور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، ص 83 .

عصره ، و نضرب مثلاً على سمو "شوقي" بهذا الجنس فيما يخص النواحي الفنية التي سنبا "لافونتين" و هذه هي حكاية شوقي : (1)

بين ضفاف من دجاج الريف	تخطر في بيت لها ظريف
إذ جاء هندي كبير العرف	فقام في البيت مقام الضيف
يقول : حيا الله دي الوجوها	و لا أراها أبدا مكروها
أنتكم أنشر فيكم فضلى	يوما و أقضي بينكم بالعدل
و كل ما عنكم حرام	عليّ ، إلا الماء و المنام
فعاود الدجاج داء الطيش	و فتحت للديك باب العيش
فجال فيه جولة المليك	يدعو لكل فرخة و ديك
و بات تلك الليلة السعيدة	ممتعا بداره الجديدة (2)
وباتت الدجاج في أمان	تحلم بالذلة و الهوان
حتى إذا تهلّل الصباح	و اقتنست من نوره الأشباح
صاح بها صاحبها الفصيح	يقول دام منزلي المليح
فانتبهت من نومها المشؤوم	مدعورة بصيحة الغشوم
تقول : ما تلك الشروط بيننا	غدرتنا -و الله- غدرا بيننا !
فضحك الهندي حتى استلقى	و قال : ما هذا العمى ؟ حمقى !
متى ملكتم السنة الأرباب ؟	فقد كان هذا قبل فتح الباب ! (3)

1. دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر ، محمد غنمي هلال ، ط 1 ، نهضة مصر للطباعة ، القاهرة ، 1992م ص 85 .

2. المرجع نفسه ، ص 86 .

3. المرجع نفسه ، ص 88 .

و هذه الحكاية يختار "شوقي" الكلمات و الجمل في عناية بالغة ليصف الحالة النفسية لكل من الفريقين ، و صورة للدجاج لوصفها رموزا ، فإنها تتراسل مع صفات المواطنين المقصودين في موقفهم من الأجنبي الدخيل ، و لهجة الديك في تظاهره بالضعف ، و زعمته بالخير ، و توكيده أن إقامته موقوتة ، تتفق تماما مع وعود الإنجليز لذلك العهد ، و لهجتهم مع المصريين . (1)

فتبدو المخاطر أولا هواجس في أذهان الدجاج قبل أن تصبح حقائق مروعة على حين يغير الهندي من مسلكه مع هؤلاء الأعرار ، ثم يفاجئ الغافلين بالكشف عن حقيقتهم قصدتهم ، و هم مستغرقون في نوم الغفلة ، ليستيقظوا بعد فوات الأوان ، و الحكمة من هذه الحكاية مصورة تصويرا محكما في الدقائق ، و قوة الإبداع الفني يؤدي هذا الجنس الأدبي رسالته ، و قد كان قصد شوقي في حكاياته أن يترأى خلق التجارب، التي يقف عليها من يمارس الحياة نفسها و يمكن النظر في آفاقها ، و لتتجلى البصيرة بمعرفة آفاق الناس ، و عواقب تطرفهم أو انغزالهم أو انعدام الحاسة الاجتماعية فيهم و التحذير من آفات السلطات ، سلطة الملوك ، و القضاة ، رجال المال و كل ما يمت بصلة إلى الطغيان او التطرف ، في هذا المجال تقتصر على ذكر مثلا لافوتتين ذات الدلالة العميقة على هجاء طغيان لويس الرابع عشر ، و عنوانها : (الشمس و الضفادع) و هذه ترجمها في عرس طاغية من الطغاة حيث دفن الشعب في ابتهاجه إذ وجد يسوب أن الشعب أحمق في كثرة فرحه ، و قد حكى أن الشمس اعترمت قديما أن تفكر في الزواج فما لبث سكان المستنقعات (الضفادع) أن شكوا مصيرهم ، في صوت واحد لم يشد فيه منهم أحد ، متوجهين بقولهم إلى الحظ : "إن شمسا واحدة لا تكاد تتحمل ، فلو أنجبت بعض شمس ، لأجذب البحر و سكانه ، وداعا ، إذن أيتها المستنقعات و الغصون ، فسيهلك جنسا ، و عما قريب لن نكون إلا في نهر ستيكس الذي لا يرده سوى الموتى " .

فالشمس رمز للملك و الضفادع للشعب ، فلويس الرابع عشر هو من لقب بالشمس و شعبه لقبوا بالضفادع . (2)

1. المرجع السابق ، ص 88 .

2. المرجع نفسه ، ص 89 .

الخاتمة :

و في الأخير أستنتج أن كتاب "جور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر" ل محمد غنيمي هلال" يضم مجموعة من الأهداف التي تميزه عن الكتب الأخرى .

(1)- الأدب المقارن هو العلم الذي يميز الشخصية القومية للأمة و يوضح ملامحها و هو العلم الذي يرسم الآداب في علاقاتها مع بعضها البعض ، كما يعتبر عاملا هاما في دراسة المجتمعات و تفهمها .

(2)- يقوم بدراسة التيارات الفكرية و الأدبية و مذاهب الكتاب و المفكرين و أيضا : يهتم بدراسة الأجناس الأدبية من مسرح و شعر و قصص و يكشف الروابط و الصلات المتواجدة بين الآداب ، و يتتبع تأثر و تأثيرا الآداب في بعضها و أعطى هذا الكتاب نظرة "شوقي" إلى مسرحيات لافونتين و حاول دراستها و قد تأثرها بها تأثرا عميقا ، فقد برع في رسم الشخصيات و تصوير أدق تفاصيلها بالإضافة إلى نصوص الحيوانات و دلالتها الرمزية .

(3)-الكشف عن علاقاته بالآداب العالمية و تفاعله في الأجناس الأدبية من خلال التأثير و التأثر .

(4)- دراسة القصة على لسان الحيوان من خلال النظر في المشبهات و المخالفات بين كتابين أحدهما من التراث العربي (كليلة و دمنة) و الآخر من التراث الغربي (خرفات لافونتين) .

قائمة المصادر و المراجع :

1. المصادر :

- 1) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، مجلد 04 .
- 2) حجم الوسيط مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، القاهرة 2005م .

2. المراجع :

- 1) أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ، حسام الخطيب ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، ط 2 ، 1999م .
- 2) أشكال تعبير في الأدب العربي نبيلة إبراهيم ، دار النهضة ، ط 2 ، القاهرة 1974م .
- 3) الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، الفصل الأول من الباب الأول ، (تاريخ نشأة الأدب المقارن) ، مصر 1921م .
- 4) الأدب المقارن ، محمد غنيمي هلال ، ط 3 ، نهضة مصر لطباعة و النشر ، 1998م .
- 5) الأدب المقارن ، ندا طه ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1991م .
- 6) الأدب المقارن ، ماريوس فرنسوا غويار ، تر : هنري زغيب ، منشورات عودات ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1998م .
- 7) الأدب المقارن ، طحان ريمون ، بيروت دار الكتاب اللبناني ، ط 1 .

8) الأدب المقارن ، كلود بيشوا ، أندريه م.روسو ، تر: أحمد عبد العزيز ، مكتبة الانجلز المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 2001م .

9) الأدب المقارن ، عبد الحميد إبراهيم ، من منظور الأدب العربي ، د.ط ، القاهرة ، 1997م.

10) الرحلة في الأدب العربي حليفي شعيب التجنيس أليات الكتاب ، القاهرة ، 2002م .

11) الرومانتيكية و الواقعية في الأدب و أصول الأيديولوجيا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

12) الشوقيات تر: علي عبد المنعم عبد الحميد ، الشركة المصرية عالمية لنشر مصر مكتبة لبنان ، بيروت ، 2000م .

13) الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة ، حلمي بدير ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، الإسكندرية (مصر) ، 2002م .

14) حكايات في التراث العربي ، محمد رجب النجار ، مجلة علم الفكر ، الكويت ، 1995م .

15) خصائص الأسلوب في شوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، مكتبة جامعة بغداد الثانية ، منشورات الجامعة التونسية ، ط1 ، 1981م .

16) دراسات في النقد المسرحي و الأدب المقارن ، محمد زكي العشراوي ، دار المعرفة الجامعية ، د.ط ، 2005م .

17) دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر ، محمد غنيمي هلال ، ط 1 ، 1992م ،

القاهرة .

18) قصص الحيوان في الأدب العربي ، عبد الرزاق حميدة ، مكتبة لسان العرب القاهرة 1951 م .

19) كلية و دمنة ، ابن المقفع تر: الشيخ إلياس خليل زكريا ، دار الأندلس ، بيروت ، 1996م .

20) مفاهيم نقدية ، د. محمد عصفور عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها لمجسب الوطني

للثقافة و العنوان) ، الأدب الكويت 1989م .

21) مكونات الأدب المقارن دراسة منهجية ، سعيد علوش ، ط 1 ، شركة عالمية للكتاب ، بيروت

لبنان، سوشريس ، دار البيضاء ، معرب ، 1987م .

22) معالم المعاصر ، ببيل راغب ، د.ط ، مكتبة للطباعة ، مصر ، د.ت .

23) نشأة الجنس الروائي بالمشرق ، دراسة في صلة الرواية بمعطيات الفكر و الحضارة ، ط 1 ، دار

الجنوب للنشر ، تونس ، 2004م .

24) نظرية الأدب المقارن و تجلياته في الأدب العربي ، أحمد درويش ، د.ط ، دار الطباعة و النشر .

الفهرس :

الصفحة

كلمة شكر

الإهداء

خطة بحث

المقدمة أ

المدخل 01

الفصل الأول 03

المبحث الأول : التعليق الخارجي للكتاب 04

المبحث الثاني : السيرة الذاتية ل: "محمد غنيمي هلال" 06

المبحث الثالث : دراسة العنوان 08

الفصل الثاني 12

المبحث الأول : الأدب المقارن و الأدب القومي 13

المبحث الثاني : عالمية الأدب و أصول التجديد 19

المبحث الثالث : مفهوم الأجناس الأدبية 27

المبحث الرابع : أمثلة عامة في توجيه الأدب المقارن لدراسات الأدب العربي المقارن لدراسات الأدب العربي

المعاصر 32

خاتمة 53

قائمة المصادر و المراجع 54

الفهرس 57

الملخص :

ولد محمد غنيمي هلال في عام 1916م و هو كاتب و أديب مصري نال الشهادة الثانوية من الأزهر عام 1937م ، و في عام 1964م عمل بتدريس الأدب المقارن في كلية اللغة العربية و تعد بداية الدراسات العلمية الأدبية في اللغة العربية في خمسينات القرن الماضي .

و في تلخيص كتاب دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الادب العربي المعاصر لمحمد غنيمي هلال يشير إلى أن عنوان الكتاب هو كل ما يدور حوله هذا المؤلف ففي دراسة تفصيلية و تعريفية بأدب المقارن و عن الأمثلة التي تساعد في توجيه الأدب المعاصر .

و يضم الكتاب أيضا قسما خاصا أشار فيه هلال إلى عالمية الأدب و العوامل التي تقوم عليها من بينها :
العوامل الخاصة : و هي العوامل الفنية و تقتصر على توجيه دراسة التأثير الأدبي في العصر الحديث أما
العوامل العامة : و هي التي تكون سببا في وجود العالمية بوصفها من عوامل التأثير و التأثير لصلات بين الآداب .

إضافة إلى حديثة من مسرحية في الأدب العربي و الادب الغربي فأول مرحلة بدأت تلوح في الأفق يحمل رايتها الشاعر العربي الكبير "أحمد شوقي" فعندما نتحدث عن أدب الحكايات عند العرب فإننا نتحدث مباشرة عن كتاب و بن خرافات لافونتين من تراث الغربي ، و لذلك يعد الكتاب من أهم كتب الأدب المقارن في الأدب العربي .

الكلمات المفتاحية :

Comparative literature	Littérature comparée	الأدب المقارن
National literature	littérature nationale	الأدب القومي
The influence	l'influence	التأثير
Affected	Affecté	التأثر
Contemporary literature	Littérature contemporaine	الأدب المعاصر
Routing	Routage	توجيه

Muhammad Ghunaimi Hilal est né en 1916. C'est un écrivain et écrivain égyptien. Il obtient son diplôme d'études secondaires à Al-Azhar en 1937. En 1964, il enseigne la littérature comparée à la Faculté de la langue arabe. C'est le début de l'enseignement scientifique et études littéraires en langue arabe dans les années cinquante du siècle dernier.

En résumant le livre Le rôle de la littérature comparée dans la direction d'études sur la littérature arabe contemporaine de Muhammad Ghunaimi Hilal, il indique que le titre du livre est tout ce qui tourne autour de cet auteur, dans une étude détaillée et introductive de la littérature comparée et des exemples. qui aident à orienter la littérature contemporaine.

Le livre comprend également une section spéciale dans laquelle Hilal fait référence à l'universalité de la littérature et aux facteurs sur lesquels elle est basée, notamment : Facteurs spéciaux : qui sont des facteurs techniques et se limitent à diriger l'étude de l'influence littéraire à l'époque moderne. les facteurs influençant et étant affectés par les liens entre la littérature.

En plus d'une pièce récente dans la littérature arabe et occidentale, la première étape a commencé à se profiler à l'horizon, portée par le grand poète arabe "Ahmed Shawqi".

Muhammad Ghunaimi Hilal was born in 1916. He is an Egyptian writer and writer. He obtained his secondary certificate from Al-Azhar in 1937. In 1964, he taught comparative literature at the Faculty of the Arabic Language. This is the beginning of scientific and literary studies in the Arabic language in the fifties of the last century.

In summarizing the book *The Role of Comparative Literature in Directing Studies of Contemporary Arabic Literature* by Muhammad Ghunaimi Hilal, he indicates that the title of the book is everything that this author revolves around in it, in a detailed and introductory study of comparative literature and examples that help direct contemporary literature.

The book also includes a special section in which Hilal referred to the universality of literature and the factors on which it is based, including: Special factors: which are technical factors and are limited to directing the study of literary influence in the modern era. Of the factors influencing and being affected by the links between literature.

In addition to a recent play in Arabic and Western literature, the first stage began to loom on the horizon, carried by the great Arab poet "Ahmed Shawqi." One of the most important books of comparative literature in Arabic literature.